



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور - خنشلة



كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والآداب العربي
شعبة : لغة وآداب عربي
تخصص : لسانيات و تطبيقات

الإبلاغية بين البلاغة العربية و نظرية التواصل

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مواد
شهادة الماستر 2

إشراف الأستاذة :
- وهيبة عقاقلية

إعداد :
- ابتسام طير

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
أ/ صالح خديش	أستاذ التعليم العالي	جامعة عباس لغرور خنشلة	رئيسا
أ/ وهيبة عقاقلية	أستاذ مساعد ب	جامعة عباس لغرور خنشلة	مشرفا ومقررا
أ/ ميلود حركاتي	أستاذ مساعد أ	جامعة عباس لغرور خنشلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 1435 - 1436هـ
2015/2014

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان

«...وَقَالَ رَبُّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ

أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (19) .. »

صدق الله العظيم (سورة النمل : 19).

بفضل الله و دعوته و بعد جهد و مثابرة ، تم انجاز هذا العمل و الذي نتوجه

من خلال بالشكر الأول و الأخير و الظاهر و الباطن " **الله عزوجل** " .

ومن تمام شكره تعالى أن أشكر أهل الفضل فضلهم و أن أعترف بحقهم

" **والدائي الكريمين** " و كل أساتذتي و على رأسهم الأستاذة " **وهيبة غقاقلية** "

التي لم تبخل علي بنصائحها القيمة و معاملتها الصادقة .

كما نشكر كل من ساهم من قريب أو من بعيد في انجاز هذا العمل.

منجزة المذكرة:
ابتسام





مقدمتہ



مقدمة:

تهدف الدراسة البلاغية إلى توضيح القيم التعبيرية الفنية اللغوية والكشف عن الطاقات الإبلاغية الكامنة في مختلف النصوص من خلال اللغة التي تعد الوسيلة الأساسي في العملية الإبلاغية، فهي تساعد مستعملها على ربط علاقاتهم وتضمن الفهم المتبادل بينها.

وبالرغم من أن البحث في الإبلاغية بمفهومها المعاصر الذي يعالجه هذا البحث تقل فيه الدراسة -بحسب ما نعلم- إلا أن هناك محاولات مبكرة للدارسين نستطيع أن نعتمد عليها باختلاف أهدافها ومناهجها وموضوعاتها، ويعد هذا العمل الموسوم ب: الإبلاغية بين البلاغة العربية ونظرية التواصل من بين هذه الأعمال، والذي تم اختياره لأسباب أهمها: كونها موضوعا شيقا يثير في باحثه الفضول والحماس للتعلم في تفاصيله وتتبع أبعاده نظرا لأهميته نظريا وتطبيقا مما يغني المكاتب الجامعية والدراسة البحثية في هذا المجال.

فحاولنا طرح الموضوع انطلاقا من إشكال أساس مفاده: ما طبيعة العلاقة بين الإبلاغية العربية وفكرة التواصل الغربية؟ وما مدى امتدادها للجذور العربية؟ ثم إشكالات فرعية أهمها: ما هو المنهج التواصلية؟ وكيف تأسس كنظرية عند الغرب؟ وقصدنا من هذا العمل محاولة تحقيق الأهداف التالية:

* معرفة خبايا التراث اللغوي في ما تعلق في الإبلاغ في مجال البلاغة العربية.

* الوقوف على مكونات العملية الإبلاغية وخصائصها عند العرب.

* معرفة مبادئ النظرية التواصلية وأهم مميزاتها.

* عقد مقارنة بلاغية في قضية الإبلاغ والتواصل بين العرب القدامى والغرب.

واقترضى طبيعة الموضوع وإشكالاته وأبعاده اتخاذ المنهج الوصفي المقارن، حيث تم اعتماد الوصف في عرض اهتمام العرب بالعملية الإبلاغية وبكل حيثياتها وكذا نقل الخبرة الغربية في النظري التواصلية، لنعقد مقارنة بين الطرفين قصد استجلاء وكشف نقاط التشابه والاختلاف بينهما.

وبناء عليه تم توزيع ماد البحث وفق خطة شملت مقدمة ومدخل وفصلين إضافة إلى خاتمة، كان المدخل كما يدل عليه عنوانه تحديد للمفاهيم الأساسية في الموضوع وهي: الإبلاغ، الإبلاغية، البلاغة العربية، التواصل، ليتم بحث الإبلاغية عند العرب في الفصل الأول: فجاء المبحث الأول بعنوان مصطلح الإبلاغية عند العرب وجذور الإبلاغية عند العرب، مثل عند "بشر بن معتمر" و"الجاحظ" و"أبو هلال العسكري" و"عبد القاهر الجرجاني" و"حازم القرطاجني"، ثم جاء المبحث الثاني: التواصل عند العرب اشتمل على العناوين الآتية: تأسيس المنهج التواصلية، ونظرية "كلود شانون" و"وارن ويفر" التواصلية، مكونات العملي التواصلية (الإبلاغية) عند "كلود شانون" وعملية التواصل عند "فرديناند دي سوسير" و"كارل بوهلر"، ثم نظرية التواصل عند "رومان جاكبسون" وقد ذكرتها بشيء من التفصيل من خلال عناصرها وهي: مكونات التواصل اللغوي عند "رومان جاكبسون"، ثم الوظائف اللغوية عند "رومان جاكبسون" ومخطط الوظائف اللغوي في علاقتها بالمكونات التواصلية.

أما الفصل الثاني حاولنا أن نعقد مقارنة بين العرب والغرب حول العملية الإبلاغية، وقد اشتمل المبحث الأول على العناصر الآتية: تمهيد ثم سبق "الجاحظ" في بعض المفاهيم اللسانية، مرجع الإبلاغ عند "الجاحظ"، عملية الإبلاغ عند "الجاحظ"، ثم عملية الكلام عند "رومان جاكبسون" والوظائف اللغوية عند "رومان جاكبسون" ومخطط الوظائف اللغوية في علاقتها بمكونات التواصلية، والمقاربة الإبلاغية (الوظيفة التواصلية للغة)، وكذا عناصر الرسالة اللفظية بين "حازم القرطاجني" و"رومان جاكبسون" من خلال العناصر التي جاء بها "حازم القرطاجني" وما يقابلها عند "رومان جاكبسون"، أما المبحث الثاني فقد اشتمل على مقارنة إبلاغية بين "بشر بن المعتمر" و"رومان جاكبسون"، وكذا المقاربة الإبلاغية بين "عبد القاهر الجرجاني" و"رومان جاكبسون".

ثم جاءت الخاتمة فكانت عرضاً لأهم النتائج المتوصل إليها من خلال الدراسة. ولإشارة فإن هذه الدراسة ما كان لها أن تكتمل دون أن تركز على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة التي قدمت لنا زادا معرفيا تبعا لمعطيات ومتطلبات فصول

البحث، فقد تنوعت بين المصادر البلاغية القديم والحديثة التي أخذت منها، وكذا التي تناولت نظرية التواصل ونذكر منها: معجم لسان العرب لابن منظور، تاج العروس لمحمد مرتضى الزبيدي، معجم العين للخليل أحمد الفراهيدي، وكتاب الجاحظ البيان والتبيين، ودلائل الإعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، والإبلاغية فرع من الألسنية لعفيف دمشقية، والتواصل اللساني والشعرية للطاهر بومزير، وقضايا الشعرية لرومان جاكسون... وغيرها من المراجع التي تظهر في الهامش.

كما لا يخلو أي بحث من صعوبات تقف في طريق الباحث فتعيق سير عمله، فلعل أهمها: عمق الموضوع وصعوبة الإلمام بكل جوانبه فضلا عن ما اعترضنا من صعوبات التنقل إلى المكتبات العامة والخاصة إضافة إلى ضيق الوقت، لكن بفضل الله تعالى وتوفيقه استطعنا أن نقدم هذا العمل ونتمنى بعد هذا الجهد أننا وفقنا في إعطاء الموضوع حقه، فإن أخطأنا فمن قصور النفس، وإذا أصبنا فمن فضل الله ومنه نستمد العون والسداد فهو وحده ولي التوفيق.-

وإذا كان لا بد من كلمة نختم بها فلا نملك أطيب من كلمات شكر وتقدير للأستاذة "وهيبة عقاقلية" التي لم تبخل علينا بالنصح والإرشاد فجزاها الله خير الجزاء وأوفاه.



ملخّل

(تحديد المفاهيم الأساسية في الموضوع)



أولاً: الإبلاغية

1- مفهومها

أ- لغة: جاء في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (100-170 هـ) الإبلاغ من (بلغ) و جاء عنها «رجل بليغ، و قد بلغ بلاغة، و بلغ الشيء يبلغ بلوغاً، و أبلغته إبلاغاً و بلغته تبليغاً في الرسالة و نحوها. و في كذا إبلاغ و تبليغ أي كفاية و شيء بالغ أي جيد»⁽¹⁾.

كما ورد في لسان العرب بأن: «الشيء يبلغ بلوغاً و بلاغاً: وصل و انتهى و أبلغه هو إبلاغاً و بلغه و تبليغاً... و تبليغ بالشيء: وصل إلى مراده».

البلاغ: ما يتبلغ به و يتوصل إلى الشيء المطلوب. و البلاغ: الإبلاغ.

و الإبلاغ الإيصال، و كذلك التبليغ، و بلغت الرسالة.

و البلاغ: الكفاية، و منه قول الراجز:

ترج من دنياك بالبلاغ و باكر المعدة بالدباغ⁽²⁾

أما في أساس البلاغة الزمخشري (1074-1137 هـ) ف جاء «بلغ: أبلغه سلامي وبلغت ببلاغ الله بتبليغه»، قال الكميت :

فهل تبليغهم على نأي دراهم نعم ببلاغ الله و جناء دعلب⁽³⁾

من خلال هذه المعاني اللغوية التي وردت في المعاجم العربية نستنتج أن الإبلاغ هو الكفاية و القدرة على فهم و إفهام الآخرين بلغة ما تتيح للمبلغ الوصول إلى مبتغاه. و سنعتمد مصطلح الإبلاغية لضرورة علمية.

¹ - الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين تح: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2003، باب الباء، مادة (بلغ).

² - ابن منظور، لسان العرب، مجلد 1، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 4، 2005، باب الباء، مادة (بلغ).

³ - الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد أحمد القاسم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط 1، 203، باب الباء، مادة (بلغ).

ب- اصطلاحاً: هو القدرة و التمكن من إيصال الأفكار عن طريق «إقامة تواصل بافتراض طرفين لكليهما القدرة على فهم و إفهام الآخر»⁽¹⁾، من هنا تكون العملية الابلاغية هي مجموع الوسائل الكلامية و غير الكلامية التي تضمن التواصل و أن الإبلاغ هو الماهية الأولى للغة و هو الذي يجعل التواصل ناجح.

2- فاعلية الإبلاغ:

تتحقق فاعلية الإبلاغ بما يلي :

- **التفاعل:** عندما يتفاعل شخصان فإنهما يقيمان بينهما علاقات ذاتية، و يتبادلان المعلومات و يجرى التبليغ (التواصل) في ذات الوقت عن طريق النبذة و الحركة و كذا عن طريق المحتوى الذي يتعلق بالمعلومات الفكرية و المعرفة المجردة⁽²⁾ و هذه الاعتبارات العامة حول مبدأ التفاعل تجعل الحوار مكون أساسي في العملية الابلاغية.
- **التعاون:** عنصر ضروري لضمان سير الحوار و عملية الإبلاغ بشكل جيد، و يعتبر مبدأ أساسي في عملية نقل الأفكار⁽³⁾.
- **حكمة الكم:** هو المشاركة بالحديث بالقدر الذي يقتضيه الهدف فلا نزيد و لا ننقص و هو قانون الإبلاغ، أي إبلاغ المتلقي بالقدر اللازم من المعلومات و فقط.
- **حكمة الكيف:** المشاركة تكون مدعومة بالحجة و الدليل على القول فلا تبلغ ما لست متأكداً منه و هو قانون الصدق، تبليغ المعلومات بأمانة و دون مغالطة.
- **حكمة حكم الكلام:** يكون التعبير واضحاً بلا غموض، و يتم تنظيم المعلومات بشكل جيد و بكفاءة⁽⁴⁾.
- **الدقة:** و تكون في النقل دون أخطاء عن طريق التوضيح للشيء المبلغ لان إبلاغ أمر ما إلى المتلقي غايته التوصل إلى هدف معين.

¹ - ميشال زكرياء، قضايا ألسنية تطبيقية، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، د ط، 1983، ص 59.

² - الجليلي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، دار الكتب الحديثة، القاهرة، د ط، 2007، ص 37.

³ - محمد أحمد نحلة، علم اللغة النظامي، دار المعرفة، بيروت، ط 1، 2009، ص 97.

⁴ - صحراوي مسعود، التداولية عند علماء العرب، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، ط 1، 2005، ص 37.

إن دراسة البلاغية، و قدرات التواصل الكامنة تعتمد على اللغة ووظائفها الجمالية التي تتبع من القول نفسه، و تختلف مفاهيمها بحسب مجال دراستها و توجهات دارسيها. أما البلاغية حسب مفهوم " عفيف دمشقية " «تشمل كل ما يجاور الجانبين الموضوعي و الفكري للكلام، و كل ما يجاوز عملية إيصال الوقائع و الأفكار عن طريق الإخبار و الإعلام إلى عناصر أخرى كتناغم الأصوات، و إيقاع العبارة و القيم الانفعالية و الأساليب المتميزة بالفصاحة و البلاغة»⁽¹⁾.

أي أن البلاغية حسب مرتبطة بالقيم الانفعالية التي تتميز بفصاحة الألفاظ و بلاغتها و جوانبها التركيبية في الأصوات ذات التأثير الواضح على نفسية و اهتمام المتلقي. أما " سمير أبو حمدان " فقد ركز في تعريفه للبلاغية على الأسس النفسية في العمل الأدبي حيث يقول: «أنها مجموع الشحنات النفسية المتوارية في نص ما»⁽²⁾.

و بمحاولة الوقوف على تحديد لما يعنيه مصطلح البلاغية، و نظرا لقلّة الدراسات التي أولاهها البلاغيون لهذا المصطلح بصورة مباشرة، فسنحاول تكثيفها في تعريف محدد و هو أن " البلاغية " اتجاها يتناول أساليب التعبير الفني في اللغة الأدبية، لتحقيق أكبر قدر من التأثير يفجر الطاقات الكامنة للغة من خلال عملية الإفهام و الإيصال لاستجلاء القيم الإبداعية من خلال التعبير اللغوي.

3- المفاهيم ذات الصلة بالبلاغية

ينضوي تحت مظلة البلاغية مجموعة من المفاهيم تشكل علامات بارزة في دراسة الإبداع بشكل عام، و من أبرز هذه المصطلحات ذات الصلة بالبلاغية مايلي :

أ- **انتقال الدلالة:** يتغير معنى المفردات في اللغة، و تنتقل دلالتها من معنى إلى آخر نتيجة لعدة عوامل ترجع في مجملها إلى الاستعمال أو السياق الذي ترد فيه المفردة، فقد يتغير معنى الكلمة عند انتقال اللغة من الخلف إلى السلف نتيجة لأسباب اجتماعية و نفسية و لأسباب أخرى عديدة⁽³⁾، ذلك أن اللغة ظاهرة اجتماعية تخضع لمجموعة من الظروف

¹ - عفيف دمشقية، البلاغية فرع من الألسنية، مجلة الفكر العربي، ع 68، 1997، ص 203.

² - سمير أبو حمدان، البلاغية في البلاغة العربية، منشورات عويدات الدولية، بيروت، ط 1، 1991، ص 73.

³ - أبو عودة خليل عودة، تطور الدلالي بين لغة الشعر و لغة القرآن، مكتبة المنار الزرقاء، ط 1، 1985، ص 54.

التي تؤدي إلى تطورها «و هو أمر قرره علماء اللغة منذ زمن بعيد، و هذا التطور يصيب اللغة في جميع مستوياتها»⁽¹⁾.

إذن إن انتقال الدلالة محور رئيسي من المحاور التي تستند إليها البلاغية، و ذلك من خلال البحث عن ألوان البيان و البديع، و التي نتجت عن التغير من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي، مما يؤدي إلى دلالات أخرى في المفردات بحيث يكون وقع الكلمة و تأثيرها على المتلقي أكبر، و ذلك من خلال تضافر المفردات فيما بينها في إطار الصورة الفنية. كما أن انتقال الدلالة في كثير من الأحيان يكون مقصوراً من المتلقي الذي يدعو من خلاله للجوء إلى أساليب فنية من شأنها زيادة الشحنات البلاغية للمفردة، و بالتالي زيادة الشحنات في الصورة الفنية بشكل عام.

ب- التداولية: من المصطلحات ذات الصلة بالإبلاغية، التداولية التي «ليست علماً لغوياً محضاً، بالمعنى التقليدي، علماً يكتفي بوصف و تفسير البنى اللغوية، و يتوقف عند حدودها و أشكالها الظاهرة، و لكنها علم جديد للتواصل»⁽²⁾.

يبحث مستويات استعمالها للغة في طبقاتها البلاغية المختلفة، أي دراسة اللغة ضمن مستويين. أولهما الاستعمال الحرفي للغة، أما المستوى الثاني فهو الاستعمال غير الحرفي للغة و الذي يحقق للغة الفاعلية و التأثير في المتلقي ليحاول معرفة خبايا اللغة⁽³⁾.

ج- الاستجابة: بمعنى مدى تفاعل المتلقي مع النص الإبداعي فالمتلقي ليس طرفاً مستهلكاً للنص، بل عنصراً منتجاً و حيويًا في جميع مراحل الخلق الإبداعي حتى أن بعض النقاد يرون أن التحليل الأسلوبي الدقيق للنص الإبداعي، يجب أن لا ينطلق من النص مباشرة، و إنما ينطلق من الأحكام التي يبديها المتلقون حوله، لان تلك الأحكام عبارة عن مثيرات أو استجابات تبحث عن منبهات و شحنات إبلاغية كامنة في صلب النص⁽⁴⁾.

¹ - حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة للطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية، د ط، 1996، ص 113.

² - ينظر: صحراوي مسعود، التداولية عند علماء العرب، ص 16.

³ - ينظر، موشلار جاك، التداولية اليوم (علم جديد للتواصل)، تر: سيف الدين دغفوس، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، ط 1، 2003، ص 181.

⁴ - صابر الحباشة، التداولية و الحجاج مداخل و نصوص، دار النهضة للنشر، دمشق، ط 1، د ت، ص 105.

إن مدى استجابة المتلقي للنص الإبداعي، يحدد مفهوم الأسلوب «فحاجة الأسلوب إلى متلقيه حاجة أكيدة، إذ به يبرز أثره» (1).

من هنا نستنتج أن البحث في الأسلوب يكون من خلال المتلقين أيضا لا من خلال النص نفسه فحسب.

د- الأسلوب: ترتبط دراسات الطاقات البلاغية للغة بالأسلوب، فالأسلوب ميدان يتناول القيم البلاغية للغة التي من شأنها إحداث التأثير المتوخى من قبل المبدع، «فالمبدع بإمكاناته الخاصة قد يستطيع أن يخلق أشكالاً من الأداء لا تقدمها اللغة في مواضعها» (2). أي أن للمبدع دورا فعلا في العملية الإبداعية من خلال أدائه.

لقد سعت الدراسات الأسلوبية إلى الكشف عن جماليات الخطاب البلاغي الأدبي بوصفه نظاما يتشكل من مجموعة وحدات خطابية تربط فيما بينها علاقات تحقق للخطاب انسجامه، ويتميز بخصائص لغوية يتحول بها من سياقه الإخباري إلى وظيفته التأثيرية و الجمالية(3).

هـ- السياق: إن البلاغية بمفهومها الواسع لها علاقة وثيقة بسياقات النص.

وبما أن المبدع يسعى إلى انجاز صور فنية مؤثرة في المتلقي فلن يتسنى له ذلك إلا من خلال اختيار الكلمات المناسبة، ووضعها في سياق يتناسب ودلالاتها الجديدة التي يريد بها من خلال الصور الفنية التي يبدعها. وقد أكد الباحثون «على أن الكلمات في المعجم ذات أبعاد دلالية متعددة تجعلها صالحة للدخول في أكثر من سياق، وهذا يجعلها ذات معان متعددة، ووفق السياقات المستعملة فيها» (4).

نستنتج من خلال هذا أن الكلمات ودلالاتها كونها متعددة الاستعمالات و هذا حسب سياقات النص.

¹ - عايشي منذر، مقالات في الأسلوبية، منشورات اتحاد كتاب العرب، القاهرة، د ط، 1990، ص 46.

² - عبد المطلب محمد، بناء الأسلوب في شعر الحداثة، دار المعارف، القاهرة، ط 2، 1995، ص 14.

³ - المرجع السابق، ص 15.

⁴ - حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية معجمية، ص 155.

ثانياً: البلاغة العربية

1- مفهومها:

ورد في لسان العرب لابن منظور (ت 711 هـ) «فمبلغ الشيء منتهاه و كفايته»⁽¹⁾، كما جاء في أساس البلاغة الزمخشري (ت 395 هـ) «البلاغة تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه»⁽²⁾.

وعرفت البلاغة بأنها أن يبلغ المتكلم ما يريد من نفس المخاطب بإصابة مواقع الاقتناع من العقل و التأثير من القلب و بهذا يكون المعنى ظاهر عن طريق الكلام البليغ.

أما المعنى الاصطلاحي فهي تأدية المعنى السامي بوضوح و تجلي بعبارات وألفاظ فصيحة تتفق مع طبيعة المقام الذي تعرض فيه مكانا وزمانا و أسلوبا⁽³⁾. كما أنها «وصف للكلام و المتكلم فقط، و لا توصف الكلمة بالبلاغة لقصورها على الوصول بالمتكلم إلى غرضه و لعدم السماع بذلك»⁽⁴⁾.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مجلد 2، باب الباء، مادة (بلغ).

² - الزمخشري، أساس البلاغة، ص 150.

³ - أحمد آدم تويني، البلاغة العربية المفهوم و التطبيق، دار المناهج للنشر، عمان، ط 1، 2008، ص 06.

⁴ - أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، تح: محمد التونجي، مؤسسة المعارف للنشر، بيروت، ط 1، 1999، ص 42-43.

2- نشأة البلاغة العربية:

إن نشأة البلاغة العربية قد حظيت بظروف علمية بخاصة إذ وجدت مجالس أدبية تضم عددا من البلاغيين، فكانت الأمة العربية مفضرة على التدوق الأدبي، و قد رفع القرآن الكريم منزلة البلاغة لان الرسالة القرآنية تعتبر في حد ذاتها حدث بلاغي عظيم سواء من الجهة النظرية أو التطبيقية، لأن الآيات القرآنية التي تطرح قضية الإبلاغ في أبعادها اللسانية و الإنسانية كثيرة، وجديرة بأن تتناول في موضوع بحث خاص بها، ثم أن التقاء اللغة العربية باللغات الأجنبية و طرح مشكلة الترجمة في عهد مبكر سمح للبلاغيين العرب منذ البداية باعتبار الظاهرة الكلامية من زاوية موسعة زاوية العالمية لكن إن كان و لابد من افتراض تاريخ ميلاد لكل شيء فإن عقد ولادة البلاغة عند العرب لا يجب البحث عنه لدى " أبي عبيدة " و لا عند " الجاحظ " على الرغم من إجماع كثير من مؤرخي العلوم اللغوية على هذا الأخير، و لكن البحث في نصوص مثل خطبة الوداع للرسول الكريم " محمد بن عبد الله " التي حرص الجاحظ على نقلها لنا بأكملها في كتابه " البيان و التبیین ". تطرح قضية البلاغة صيغة و مضمونا، صيغة لأن (النبي الكريم) ردد فيها سبع مرات عبارته المشهورة " ألا هل بلغت ؟ اللهم فأشهد ! " التي هي نداء و توعية للناس حول أهمية الإبلاغ، و مضمونة لأن محتواها يضع الحدود النهائية لعدة قضايا دينية و دنيوية تهم الإنسان من بينها تأدية الأمانة و التقوى.

3- أهم أعلام البلاغة العربية (1)

لعل أول من أشار إلى العمل العلمي في البلاغة هو " أبي عبيدة معمر بن المثنى " (ت 210 هـ) في وضعه كتاب " مجاز القرآن "، ثم جاء بعده " الجاحظ " (ت 255 هـ) الذي يعد المرید الأول في نشأة العلم البلاغي، حيث جمع الكثير من الألفاظ و إن لم يكن حدد مدلولاتها أمثال البلاغة و الفصاحة وحسن البيان. و هذه الأمور حواها في كتاب " البيان و التبيين "، ثم تبعه " قدامه بن جعفر " (ت 237 هـ) حيث عرج إلى ذكر الكثير من المصطلحات البلاغية في كتابيه " نقد الشعر " و " نقد النثر " ثم وافقه في عصره " عبد الله بن المعتز الخليفة العباسي " (ت 296 هـ) في كتابه " علم البديع " الذي جمع فيه المحسنات البديعية ضاربا الأمثلة من نصوص القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف، و كلام العرب الفصحاء، ثم جاء " أبو هلال العسكري " (ت 395 هـ) و ألف كتاب " الصناعتين الكتابة و الشعر " إذ بذل جهودا قيمة في وضع أسس البحث البلاغي.

و في " القرن الخامس الهجري " ظهر نابغة البلغاء الشيخ " عبد القاهر الجرجاني " (ت 471 هـ) الذي وضع كتابي " دلائل الإعجاز في علم المعاني " و " أسرار البلاغة في علم البيان " و بعض المصطلحات البديعية، و سار على منواله الزمخشري (ت 538 هـ) الذي ألف كتابا متعددة منها: " نهاية الإيجاز في علوم الإعجاز " و قد لخص في كتابي دلائل الإعجاز و أسرار البلاغة للجرجاني، و كتاب " الكشف في تفسير القرآن " ذكر فيه الكثير من مباحث علم البيان و علم المعاني.

من خلال ما سبق ذكره نستنتج أن مصادر البلاغة العربية كانت متنوعة و هذا دليل على أهمية هذا العلم الذي كان غني بالمادة العلمية.

¹ - حميد آدم تويني، البلاغة العربية المفهوم و التطبيق، دار المناهج للنشر، عمان، الأردن، ط 1، 2008، ص 19-

4- علوم البلاغة العربية :

تتألف البلاغة العربية من علوم ثلاثة " البيان " و " المعاني " و " البديع "، و لكل علم أهمية خاصة، و قد كانت البلاغة العربية في أول الأمر وحدة شاملة لمباحث هذه العلوم بلا تحديد أو تمييز، و كتب المتقدمين من علماء العربية خير شاهد على ذلك، ففيها تتجاوز وسائل علوم البلاغة و تختلط بعضها ببعض من غير فصل بينها (1).

و شيئاً فشيئاً أخذ المشتغلون بالبلاغة العربية ينحون بها منحى التخصص و الاستقلال، كما أخذت مسائل كل فن بلاغي تتبلور و تتلاحق واحدة بعد الأخرى، و ظل الأمر هكذا حتى جاء " عبد القاهر الجرجاني " في القرن الخامس هجري و وضع نظرية علم المعاني في كتابه " دلائل الإعجاز " و " نظرية علم البيان " و " أسرار البلاغة " عبد القاهر الجرجاني إذا هو واضع أصول علمي المعاني و البيان و مؤسسهما في العربية، و قد جعل من مباحث كلا العلمين وحدة يمكن النظر فيها نظرة شاملة لإدراك سمات الكلام البليغ الذي لا يتأتى إلا عن طريق الدرس و البحث عن أسرار، و من أجل هذا تبدو الحاجة إلى دراسة البلاغة لأنها تكشف للمتعلم عن العناصر البلاغية التي ترقى بالتعبير نحو الكمال الفني، كما تضع بين يديه الأدوات التي يستطيع بالتمرس بها و التدريب عليها أن يأتي بالكلام البليغ من خلال الاطلاع على علوم البلاغة العربية (2).

وسنعرض فيما يلي أهم القضايا المتعلقة لكل علم من علوم العربية و سنبدأ أولاً بعلم البيان ثم المعاني ثم البديع.

أ- علم البيان:

ورد في لسان العرب " لابن منظور " (ت 711 هـ) مادة «بين استبان الشيء ظهر» (3)، و التبیین: الإيضاح قال تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » سورة إبراهيم (الآية 04).

¹ - عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، دار النهضة، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 36.

² - ينظر، المرجع نفسه، ص 05.

³ - ابن منظور، لسان العرب، مجلد 2، باب الباب، مادة (بين).

يعني أن البيان لغة هو الوضوح على شيء مبهم المعنى.

- اصطلاحاً: علم يعرف به أصول و قواعد إيراد المعنى الواحد، بطرق يختلف بعضها عن بعض، في وضوح الدلالة العقلية على ذلك المعنى نفسه (1).

نفهم أن البيان يوضح لنا دلالة المعاني و يزيل عنها الغموض واللبس بأساليب تعبيرية متنوعة و متعددة.

- واضعه: دون " أبي عبيدة " في كتابه " مجاز القرآن " مسائل هذا العلم، و تحدث عنه بلاغيون آخرون " كالجاحظ "، و " بشر بن المعتمر "، و " أبي هلال العسكري " و ما إن جاء " عبد القاهر الجرجاني " حتى أحكم أساس هذا العلم، و شيد بناءه و رتب قواعده بشكل دقيق (2).

- مباحث علم البيان: يجمع علم البيان المباحث الآتية (3) :

1- التشبيه: يتضمن طرفي التشبيه حسي و عقلي - تقسيم التشبيه باعتبار تعديهما - ملخص القول في تقسم طرفي التشبيه - تقسيم التشبيه باعتبار وجه الشبه - أدوات التشبيه - فوائد التشبيه - تشبيه على غير طرفي الأصلية - تقسيم التشبيه - بلاغة التشبيه.

2- المجاز: يهتم بالمجاز و أنواعه - المجاز المفرد و المرسل - بلاغة المجاز المرسل و المجاز العقلي - المجاز المرسل بالاستعارة - في المجاز المركب.

3- الكناية: في الكناية - بلاغة الكناية.

- فائدته: تكمن فائدة " علم البيان " في الوقوف على أسرار الكلام العربي شعره و نثره و معرفة ما فيه من تفاوت في فنون الفصاحة و البلاغة التي يصل بها إلى مرتبة عالية من المعرفة.

¹ - يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار الفكر، عمان، الأردن، ط 1، 2007، ص 143.

² - ينظر، المرجع نفسه، ص 144.

³ - ينظر، نفسه، ص 145.

ب- علم المعاني :

هو علم يبحث في كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال، و هو الطريق الذي يجب أن يسلكه الأديب للوصول إلى غايته، و فيه نحترز من الخطأ في تأدية المعنى المراد، فنعرف السبب الذي يدعوا إلى الإيجاز و الإطناب و الفصل و الوصل....(1).

• **واضعه:** دون قواعد هذا العلم " عبد القاهر الجرجاني " (ت 471 هـ)، حيث هذب مسائله و أوضح قواعده و قد وضع فيه بعض الأدباء قبله نتفا " كالجاحظ " و " أبي هلال العسكري " إلا أنهم لم يصلوا إلى ما وصل إليه الجرجاني (2).

• مباحث علم المعاني :

لتسهيل دراسة مباحث هذا العلم قسمه العلماء إلى ثمانية مباحث هي: (3)

(1) الخبر

(2) الإنشاء

(3) أحوال المسند

(4) أحوال المسند إليه

(5) أحوال متعلقات الفعل.

(6) القصر.

(7) الفصل و الوصل.

(8) الإيجاز و الإطناب و المساواة.

من خلال ما تقدم نخلص إلى أن علم المعاني يهتم بمعاني الكلام المفيد و طريقة تركيبه، و من خلال مباحثه يمكن الكشف عن أسرار الكلام.

¹- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، تح: محمد التو نجي، مؤسسة المعارف للنشر، بيروت، ط 1، 1999، ص 42-43.

²- عبد القاهر الجرجاني، دار الإعجاز في علم المعاني، تح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، 2002، ص 102.

³- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص 53.

ج- علم البديع :

علم البديع هو تزيين الكلام بألوان بديعية من الجمال اللفظي أو المعنوي.

يقول " الخطيب القزويني " (ت 739 هـ) في كتابه " التلخيص " : « هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة »⁽¹⁾.

و يعرفه " ابن خلدون " (ت 808 هـ) بأنه: « هو النظر في تزيين الكلام و تحسينه بنوع من التتميق. إما بسجع يفصله، أو تجنيس يشابه بين ألفاظه، أو ترصيع يقطع أوزانه، أو تورية على المعنى المقصود بإبهام معنى أخفى منه، لاشتراك اللفظ بينهما، أو طباق بالتقابل بين الأضداد و أمثال ذلك »⁽²⁾.

من خلال ما سبق نستنتج أن علم البديع يحسن الكلام إيقاعاً و معنا و يوضح دلالاته عن طريق التزيين لألفاظه.

• **واضعه:** واضع قواعد هذا العلم هو " الخليفة أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل " (ت 296 هـ) و قد استقصى ما في الشعر من المحسنات و ألف كتاب سماه " البديع " حيث ذكر فيه سبعة عشر نوعاً من أنواع البديع⁽³⁾.

• **مباحث علم البديع:** وجوه التحسين البديعي قسماً :

" المحسنات البديعية المعنوية " و " المحسنات البديعية اللفظية " ⁽⁴⁾.

أ- **المحسنات البديعية المعنوية:** و هي التورية - الطباق - المقابلة - حسن التعليل - تأكيد المدح بما يشبه الذم - تأكيد الذم بما يشبه المدح - اللف و النشر - الإحصاء - التقسيم - المبالغة - مراعاة النظير - التوجيه - الاستخدام - المشاكلة - الرجوع - العكس - حسن التعديد.

¹ - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2003، ص 200.

² - عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 2، 1979، ص 163.

³ - عبد الله بن المعتز، البديع، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار البابي، د ط، 1945، ص 86.

⁴ - يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص 237.

ب- المحسنات البديعية اللفظية: و هي: الجناس - الاقتباس و التضمن - التصدير - السجع - التصريع - الموازنة - الترصيع - التشطير - التشريع - المماثلة - لزوم ما لا يلزم الترديد.

ثالثا: مفهوم التواصل

1- مفهومه

إن البحث في الأصل اللغوي لكل لفظة يساهم لا محالة في توضيحها و معرفة الدلالة الأولى و الأصلية لها، قبل الانتقال إلى معانيها الاصطلاحية.

وعند البحث عن دلالة كلمة (التواصل) في المعاجم العربية نجدها مشتقة من الفعل (وصل) حيث ورد في كتاب " العين " : «وصل كل شيء اتصل به فما بينهما وصلة»⁽¹⁾.

كما جاء في لسان العرب " لابن منظور " (ت 711 هـ) : «وصلت الشيء وصل وصيدلة، و الوصل ضد الهجران، و لاوصله ما أتصل بالشيء، و التواصل ضد التصارم. والتصارم كما يرى " ابن منظور " مشتق من صرمه- صرما، قطع كلامه»⁽²⁾.

ونجد في معجم " تاج العروس " : «ووصله توصيلا: لأمه و هو ضد فصله»⁽³⁾.

نستنتج من خلال ما سبق ذكره أن التواصل حسب المعاجم العربية هو إقامة علاقة ترابط على مستوى الكلام، و هو ضد القطع و الفصل، كما يعني بلوغ أمر ما.

أما المعنى اللغوي عند الغرب " communicante " يعد الجذر الأول المشتق منه مصطلح " communication " و معناه الشيء المشترك عن طريق الاتصال.

¹ - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، باب الواو، مادة (وصل) .

² - ابن منظور، لسان العرب، مجلد 15، باب الواو، مادة (وصل) .

³ - محمد مرتضى الزبيري، تاج العروس، مجلد 8، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، باب الواو، مادة (وصل) .

اصطلاحاً: يعد التواصل موضوع حديث عرف في حقل الدراسات، و قد تنوعت التعريف من باحث إلى آخر منها: التواصل «هو عملية تبادل الأفكار و المعاني بين الأفراد بوساطة رموز يفهمها و يدركها الجميع»⁽¹⁾.

ودلالة مصطلح "communication" عند "رومان جاكبسون" تعني: «توجيه المرسل لرسالة إلى المرسل إليه من خلال قناة اتصال»⁽²⁾.

كما يعني الانتقال و التوجه إلى الآخرين، و الاتصال بهم من أجل مشاركتهم في معرفة بعض الأمور غير المدركة مثل: إيصال الأنباء و الحقائق، إذن ما نفهمه من هذا أن التواصل هو المشاركة مع الآخرين من خلال تبادل الأفكار و المعلومات، و يستلزم حضور مجموعة عناصر أو مكونات أهمها البديهة، الإدراك...

¹ - عليّة عزت عياد، معجم المصطلحات الأدبية، دار المريح للنشر، الرياض، ط 1، د ت، ص 55.

² - رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، تر: محمد الولي و مبارك حنوز، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1986، ص 27.



الفصل الأول

الابلاغية عند العرب

والتواصل عند الغرب محطات تأصيلية



المبحث الأول: مصطلح الإبلاغية عند العرب

أولاً: مصطلح الإبلاغية عند العرب.

1- الإبلاغ أو التبليغ:

ورد في لسان العرب " بلغ الشيء يبلغ بلوغاً وبلاغاً وصل وانتهى والبلاغ والإبلاغ و الإبلاغ، والإيصال وكذلك التبليغ " (1).

نستنتج من هذا أن البلاغ هو الوساطة التي يبلغ بها وينتهي بها الشخص إلى غايته والتبليغ هو تأكيد إبلاغ الشيء لطرف ما.

2- الإخبار:

جاء في لسان العرب " أخبر " والخبر: ما أتاك من نبأ عن تستخبر وخبره بكذا وكذا وأخبره: نبأ إستخبره: سأله عن الخبر وطلب أن يخبره " (2).

وما يتضح هنا من معنى خبر أنه يدل على النبأ الذي يخبره عنه لشخص ما، وأن الاستخبار طلب معرفة الخبر.

3- الإعلام:

ورد في لسان العرب (علم) ومعناه: " العلم: نقيض الجهل... وعلمه العلم و أعلمه إياه فتعلمه... وعلم بالشيء شعر... يقال استعلمني خبر فلان وأعلمته بمعنى عرفته وخبرته... " (3).

4- الوصل:

ورد في كتاب العين: وصل كل شيء اتصل به فما بينهما وصلة (4)، فالوصل هو الاتصال بين الأشخاص، والاتصال ضد الانقطاع.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مجلد 2، باب الباء، مادة (ب، ل، غ).

² - ابن منظور، لسان العرب، مجلد 4، باب الخاء، مادة (خ، ب، ر).

³ - ابن منظور، لسان العرب، مجلد 12، باب العين، مادة (ع، ل، م).

⁴ - الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، مجاد 7، باب الباء، مادة (و، ص، ل).

ثانياً: جذور الإبلاغية عند العرب (عملية الإبلاغ):

لقد كان للعرب القدامى نظرات ثابتة في عملية الإبلاغ والتواصل، وهذه محاولة مبكرة للغويين والبلاغيين العرب القدماء، يمكن أن نعدّها مهاداً للبحث في إبلاغية اللغة فالبحث في الإبلاغية ليس حكراً على الدراسة الغربية الحديثة ولكنه موجود لدى القدماء لوعيمهم بهذا الأمر لكن دون توسع ومنهجية واضحة.

وبعد الاستقصاء والتمعن في النتائج العربي القديم، وجدنا حضوراً ملموساً لمبدأ الإبلاغ وعرضاً مبسطاً لعملياته وعدداً من مفاهيمه وعناصره وهذا ما يتضح في ميدان البلاغة فنجد فيه أن الباحثين في الميدان قد أدركوا المبدأ العام للفكرة بل استوعبوا مختلف عناصره وعلى وجه الخصوص العناصر الثلاثة (المرسل والمرسل إليه والرسالة) وذهبوا أبعد من ذلك، إذ بنوا أنظمة البلاغة والبيان على العناية بتلك الأطراف الثلاثة فنظام البيان " بني على ثلاثة أسس هي الشاعر والنص والمتلقي، تحمل كلها هيكل البناء " (1).

ومن أوائل البلاغيين اهتماماً بعملية الإبلاغ الأدبي :

1- (بشر بن المعتمر ت 210 هـ): وهذا في صحيفته المذكورة التي اشتملت على نصائح وإرشادات للأديب (المرسل) ومن ذلك قوله مخاطباً إياه " فكن في ثلاث منازل فإن أولى الثلاث أن يكون لفظك رشيقة عذبا وفخما سهلا ويكون معنك ظاهرا مكشوفاً وقريباً معروفاً، أما عند الخاصة إن كنت للخاصة قصدت، وأما عند العامة إن كنت للعامة أردت، والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتضح بأن يكون من معاني العامة. و إنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من مقال، وكذلك اللفظ العامي والخاص، فإن أمكنك أن تبلغ من بيان لسانك وبلاغة قلمك، ولطف مداخلك واقتدارك على نفسك، إلى أن تفهم العامة معاني الخاصة، وتكسوها الألفاظ الواسطة التي لا تلتطف عن الدهماء، ولا تجفوا عن الأكفاء، فأنت البليغ التام(2).

¹ - محمد رضا مبارك، استقبال النص عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، 1999، ص 13.

² - الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 1985، ص

وقوله: " ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، وبوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة ذلك كلامه، ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، و أقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات " (1).

من خلال ما سبق ويتأمل نصي "بشر بن المعتمر" السابقين نلخص إلى الوقوف على فهم ناضج لعملية الإبلاغ الأدبي واشتماله لبعض عناصره التي تتضح من خلال ما يلي :

ضمير المخاطب في الفعل (فكن) المتكلم في العملية الإبلاغية يجب أن يكون لفظه رشيقا وسهلا ويكون ظاهر المعنى قريب للفهم ويجب أن يحترز الصواب عند كلامه وتبليغه لما يريد، موافقة كلامه للحالة المقام عن طريق استعمال ألفاظ سهلة يفهمها العامة والخاصة للناس، ومراعاة عقولهم لتمكين إبلاغ الكلام (الرسالة).

كما يجب على المتكلم أن يعرف أقدار المعاني ومدلولاتها حتى يكون المقام موازي لما أريد به من الكلام المبلغ للمستمعين.

العامة والخاصة و المستمعين: (المرسل إليه) هو المستقبل للرسالة وهو عنصر أساسي في عملية الإبلاغ.

- الألفاظ (الشفرة) يجب أن تكون سهلة الفهم واضحة المعنى.

- المقام، الكلام (الرسالة) وسيلة لإبلاغ المستمعين بأفكارها.

- الحال (نوع من أنواع السياق) الحال يكون موافق للمقام إذ أن لكل مقام مقال.

بالإضافة إلى مفاهيم تقترب من مفهوم الوظيفة الشعرية ومعياريتها (الاختبار والتركيب) وتقترب أيضا من مفهوم الوظيفة الإفهامية لإبلاغ الكلام.

2- أما عند الجاحظ (ت 255 هـ): فنلتبس اهتماما بالعملية الإبلاغية إذ يعد بحق رائدا في هذا المجال حيث استعمل لفظة " البيان " لتشمل على ما نسميه الآن بالإبلاغ والتواصل وبنظرة فاحصة لتعريفه لها بقوله " البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك

¹ - الجاحظ، البيان والتبيين، مجلد 1، ص 138-139.

الحجاب دون الضمير، حتى يقضي السامح إلى حقيقته ويهجم على محصول، كائننا ما كان البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لان مدار والغاية التي تجري إليها القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضح... وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد، أولها اللفظ ثم الإشارة، ثم العقدة، ثم الحظ، ثم الحال التي تسمى نصبة⁽¹⁾.

نجده قد حدد العناصر الأساسية لعملية الإبلاغ من خلال ما يلي :

- القائل: وهو يقابل (المرسل) يقوم بتبليغ الكلام.
- السامع: وهو يقابل (المتلقي أو المرسل إليه) الذي له الكلام.
- كل شيء كشف القناع: وهو يقابل جزءا من (الرسالة) المضمون العام للرسالة.
- الغاية التي يهدف إليها القائل (الفهم والإفهام) وهي تقابل التأشير في المتلقي.
- الدليل وأصناف الدلالات: وهو يقابل قناة الاتصال أو الإبلاغ.
- أي أن " البيان " عند الجاحظ يتمثل في " الإبلاغ " و " التوصيل " وإجلاء الحقيقية وتعتبر للمتكلم عما في صدره ساعيا إلى إبلاغ المخاطب كلاما يشرح فيه أفكاره ويفصح عنها، حيث يقول الجاحظ في هذا :

ومدح القرآن بالبيان والإفصاح... وبجودة الإفهام... وبجودة الإفهام وحمة التبليغ⁽²⁾.

وهذا ما تنص عليه اللسانيات الحديثة من أن للكلام وظيفتين هامتين الأولى أساسية وهي التواصل مع الآخرين، والثانية تتمثل في التعبير عن الحقائق بطريقة جمالية⁽³⁾.

3- أبو هلال العسكري (ت 395 هـ):

يعتبر أبو هلال العسكري أيضا من البلاغيين العرب القدامى الذين اهتموا بعملية الإبلاغ، حيث تناول الأطراف الثلاثة الرئيسية في تكوين نص أدبي وهي " المرسل إليه " و " الرسالة " في كتابه " الصناعتين " جامعا في ذلك ما بين مادة كتاب " البيان والتبيين " وهي

¹ - الجاحظ، البيان و التبيين، مجلد1، ص 76.

² - ينظر: المرجع نفسه، مجلد 2، ص 159.

³ - صالح بلعيد، نظرية النظم، دار هومة، الجزائر، ط 1، د ت، ص 113.

أميل إلى الحديث عن المقام، مقام الإرسال ومقام التلقي، وبين مادة كتاب "البديع" المنصرفه إلى الرسالة⁽¹⁾.

فالمتمعن لكتاب "الصناعتين" يجد فيه ذلك الميل إلى الاهتمام بتلك الثلاثية وليس من قول أدل على ذلك من تحديد أبي هلال العسكري لمفهوم البلاغة إذ يقول "البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه لتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن"⁽²⁾.

نفهم من خلال هذا القول أن أبو هلال العسكري هنا يستعمل كلمة (البلاغة) للدلالة على إبلاغ المعنى بالطرائق أو الوسائل اللغوية، حيث اقتصر على مفهوم الاستعمال اللغوي وما يرتبط به من معايير وجمالية من حيث الشكل والمضمون.

4- عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) :

من العلماء الذين اهتموا بالبلاغة العربية في أواخر القرن الرابع، والقرن الخامس الهجريين إمام البلاغة وواضح أوصلها عبد القاهر الجرجاني آية النحو الورع وهو الفقيه المتكلم الأشعري صاحب كتابي "أسرار البلاغة" و "دلائل الإعجاز"، حيث جمع متفرقات البلاغة في كتابيه المشهورين "أسرار البلاغة" فيه تحديد معاني البيان⁽³⁾ أما كتاب "دلائل الإعجاز" فقد وضع فيه نظريته البلاغية المتكاملة "نظرية النظم"⁽⁴⁾ والتي سنحاول بحث تفاصيل الإبلاغ فيها.

• كيفية حصول الكفاية التبليغية عند عبد القاهر الجرجاني:

¹ - محمد العمراني، الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 1، 1991، ص 64.

² - أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تح: مفيد قميحة، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1989، ص 19.

³ - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ط 1، 1984، ص 8.

⁴ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 18.

لقد اعتمد الجرجاني كلام العرب، معتبرا أن اللغة " ليست مجرد مصطلحات يخضع لها الفكر، وإنما هي رموز، تتجسد في حالة المتكلم الباطنية من إحساس... " (1) فالتكلم له الدور الفعال في تجسيد اللغة كونه يوظفها لتبليغ إحساسه وأفكاره.

الجرجاني مبدعا في تأسيسه لنظرية النظم بعدما درس كلام سابقه في مسألة الإعجاز فرأى أنها لم تراع الأصل الذي يجب اعتماده وهو "توخي معاني النحو" الذي اعتبره مهم لدرجة أن تاركة معارض وصادرا عن كلام الله فهو يرى أنه (2):

- مفتاح المعاني الألفاظ.

- مستخرج للأغراض الكامنة.

- هو معيار و مقياس للكلام وتمكيننا للنفوس منه.

يقول الجرجاني في مقتضى الحال " الألفاظ لا تقيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف، ويعتمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب وهذا الحكم يقع في الألفاظ مرتبا على المعاني المرتبة في النفس المنتظمة فيها على قضية العقل " (3).

وقد جسد في " نظرية النظم " هذا عن طريق أتباع مقتضى الحال الذي هو ما يدعو عليه الأمر الواقع، وما يستلزم مقام الكلام وأحوال المخاطب وحال الخطاب وهذا الأمر الحامل على إيراد عبارات مناسبة للسياق حيث يلعب السياق الكلامي دورا مهما في تأدية الكلام حسب المقامات.

وحسب عبد القاهر الجرجاني الإبلاغية تقوم بدور كبير في توسيع النظم وذلك أن الجمل في النظم تقوم على البعد النحوي ويعني به مراعاة قواعد اللغة وصحتها، فعن طريقها يتم إبلاغ الوظيفة الأدبية.

5- حازم القرطاجني (ت 684 هـ): لمح على عدد من عناصر العملية الإبلاغية وعلاقتها بالأدب، حيث ذكر أن الأقاويل الشعرية " تختلف مذاهبها وأنحاء الاعتماد فيها

¹- ينظر: المرجع نفسه، ص 43.

²- ينظر: المرجع نفسه، ص 48.

³- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 86.

بحسب الجهة أو الجهات التي يعتني الشاعر فيها بإيقاع الحبل التي هي عمدة في إنهاض النفوس لفعل شيء أو تركه أو إلى هي أعوان للعمدة وتلك الجهات هي ما يرجع على القول نفسه، وما يرجع على القائل، أو ما يرجع إلى المقول فيه، أو ما يرجع إلى المقول له⁽¹⁾.

نستنتج من خلال القول العناصر الأربعة للعملية الإبلاغية عند "القرطاجني" وهي :

- ما يرجع إلى القول نفسه أي الكلام المبلغ وما يحمله من معاني.

- ما يرجع إلى الرسالة أي : ما تحمله من أفكار ودلالات.

- ما يرجع إلى المقول فيه أي : السياق الذي يحمله الكلام.

ما يرجع إلى المقول له أي : الطرف الآخر الذي يوجه له الكلام، إذن ما جاء به "القرطاجني" في العملية الإبلاغية يستلزم توظيف آليات الإبلاغ حسب ما يستدعيه الكلام.

¹ - حازم القرطاجني، منهاج البلقاء وسراج الأديباء، تح: محمد الحبيب ابن خوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، ط 1، 1966، ص 346.

المبحث الثاني: التواصل عند الغرب

أولاً: تأسيس المنهج التأصيلي:

من عادة تأصيل الأشياء البدء بالحديث عما قبل ظهورها، و أوليات هذا الظهور وصولاً إليها وإلى عمقها، وقبل أن نبدأ بالحديث عن العمق يجب عطاء صورة أو فكرة لنظرية التواصل لمن سبق له الذكر في هذا المجال الواسع.

إن أول من أسس للتواصل هم عالمان رياضيان " كلود شانون " Claude Shannon " " وارن ويفر Warren Weaver "، قصد استخدامها في فك رموز الرسائل الرياضية خاصة في مجال الاحتمالات وتم سحبها لتطبيقها على المجال اللساني، ما أدى إلى ظهور نظرية فهم بالتواصل الإنساني.

1- نظرية كلود شانون التواصلية :

تعتبر هذه النظرية من أهم النظريات في عالم الاتصال بشكل عام " حيث لفتت انتباه كل المهتمين بحقول الإعلام وأدخلت اللغة الإنسانية في عالم الرياضيات والقياس و المعادلات⁽¹⁾، ذلك أن " كلود شانون" نشر عام 1949 أهم عمل يحمل عنوان :

النظرية الرياضية للتبليغ " la théorie mathématique de la communication " والذي كان له تأثير على اللسانيين، ويعتبر اللسانيين وعلماء الاتصال أن النظرية التي صاغها كلود شانون، من أهم وأشهر ما أنجز في نظرية المعلومات⁽²⁾، إذا فالنظرية التي صاغها كلود شانون، و " وارن ويفر "، تمكنا من ادراك عملية التواصل بمعرفة كيفية حدوثها.

2- مكونات العمليات التواصلية عند كلود شانون: أما المكونات الأساسية التي تضع

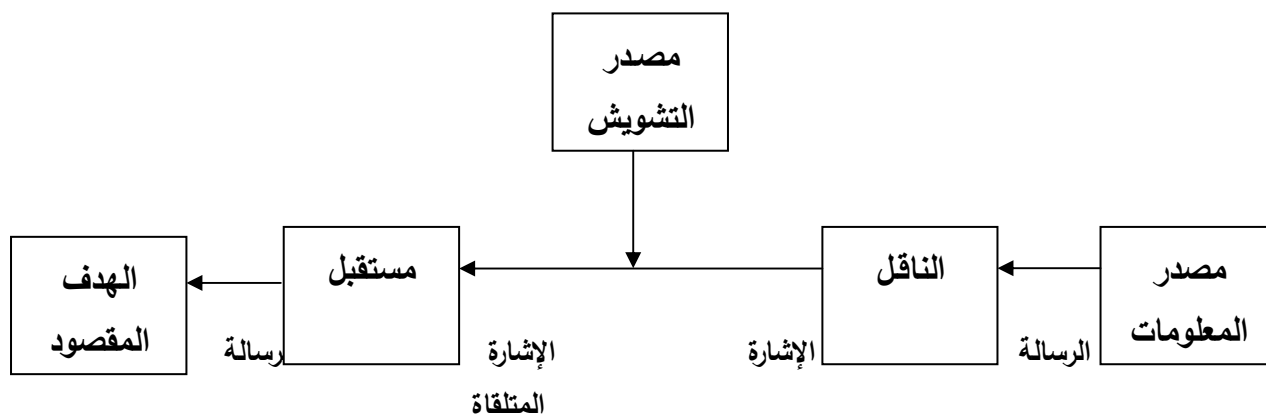
النظام الاتصالي وفق نموذج " كلود شانون "، وهي مصدر يختار رسالة يتم وضعها في شفرة بواسطة جهاز إرسال يحولها إلى إشارات، ثم يقوم جهاز الاستقبال بفك شفرة الإشارات

¹ - جيهان أحمد رشدي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، دار الفكر العربي، د ط، 1975، ص 111.

² - عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل ندار هومة، الجزائر، د ط، 2012، ص 95 - 96.

ويحولها إلى رسالة يستطيع الهدف أن يستقبلها والتغيرات التي تطرأ على رسالة في جهاز الإرسال وجهاز الاستقبال ترجع إلى حدوث التشويش⁽¹⁾.

وقد ذكر "كلود شانون" مكونات عملية التواصلية في المخطط التالي وهي⁽²⁾:



من خلال هذا المخطط نلاحظ أن عملية التواصل تسير في شكل خطي لانتقال المعلومات بين الناقل وبين المستقل.

وطور شانون نظر في إطار النموذج المعلوماتي وهي النظرية الرياضية للاتصال والتي تقوم أساساً على فكرة السير الخطي للمعلومات بين المرسل والمرسل إليه، والنموذج الذي قدمه "شانون" كان له أهمية بوصفه أساساً لعدد من نماذج ونظريات للاتصال، التي ظهرت فيما بعد.

حيث قدم عدداً من المفاهيم التي تمت استعارتها وتطبيقها في نماذج الاتصال الإنساني، وقد جعل "كلود شانون" أنظمة التواصل الآلي ثلاثة أنواع⁽³⁾:

- 1- نظام متقطع تعتمد فيه الرسالة على متتاليات متقطعة مثل نموذج التلغراف.
- 2- نظام اتصالي تنقل فيه الرسالة.
- 3- نظام مزدوج اتصالي متقطع.

¹- ينظر: جيهان أحمد رشتي، الأسس العملية لنظريات الإعلام، ص 111.

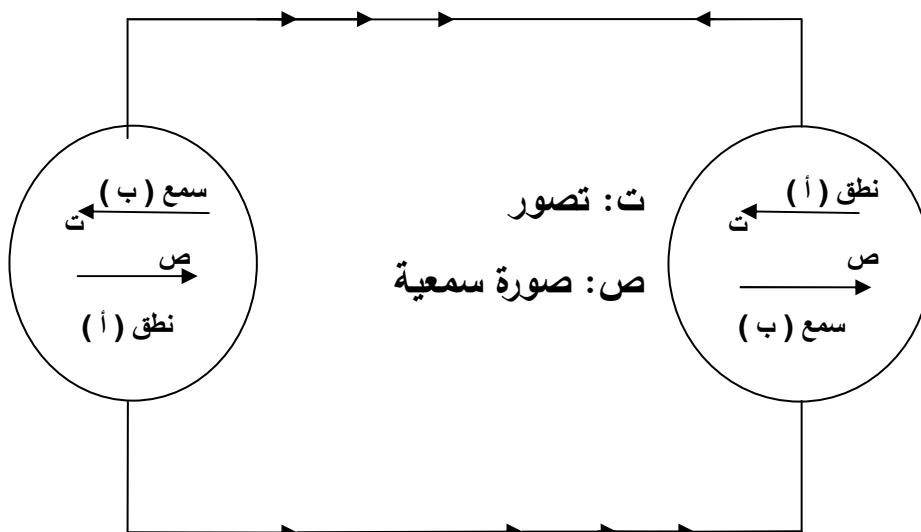
²- هادي نعمان الهيتي، اللغة في عملية الاتصال الجماهيري، دار السامر للطباعة، بغداد، ط 1، 1997، ص 109.

³- هادي نهر، الكفايات التواصلية والاتصالية، دراسات في اللغة والإعلام، دار الفكر للطباعة والنشر، ط 1، 2003، ص 33.

من خلال ما سبق ذكره نستنتج أن ما قدمه " كلود شانون" في التواصل كان له تأثير على اللسانيين حيث اعتبر العديد منهم أن النظرية التي صاغها تمكننا من إدراك عملية التواصل بمعرفة كيفية حدوثها.

3- عملية التواصل عند فرديناند دي سوسير: FERDINAND DE SA SSURE

لقد أسهبت الدراسات اللغوية منذ بدايات القرن التاسع عشر في دراسة اللغة وتبيين مهمتها الاجتماعية، ومن أبرزها نظام العلامة الذي قدمه اللغوي فرديناند دي سوسير حيث يصف سوسير عملية التواصل بين (أ) و (ب) وهما يتبادلان حديثا بينهما على النحو الآتي⁽¹⁾:



يفترض نظام العلامة حسب، سوسير أن الدائرة الكلامية تحتاج إلى شخصين على الأقل وهذا أقل عدد يقتضيه اكتمال الدائرة، حيث يقول "نفترض شخصين (أ) و (ب) يتحدثان لبعضهما ولنفترض أن بداية الدائرة هي في دماغ (أ)، حيث ترتبط الأفكار بأصوات لغوية (صورة صوتية) تستعمل للتعبير عن الأفكار فتنقل الموجات الصوتية من فم (أ) إلى أذن (ب) ثم تستمر الدارة عند (ب) ولكن بأسلوب معكوس إذ تسير الإشارة من الأذن إلى الدماغ ويتم التبادل بين الصورة والفكرة، فإذا تكلم الشخص (ب) بدأ فعل جديد من

¹ - فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، تح: يوثيل يوسف عزيز، دار الكتب للطباعة و النشر، جامعة الموصل، د ط، 1889، ص 29-30.

دماغه غلى دماغ الشخص (أ) متبعا خط السير نفسه الذي سار فيه الفعل الأولى ومارا بالمراحل نفسها⁽¹⁾.

إذن حسب وصف سوسير فإن الدارة الكلامية تحتاج إلى شخصين على الأقل كما أن التصورات في دماغ (أ) يجب أن تكون مساوية كما في دماغ (ب) ولأفكاره الذهنية ليكون التواصل جيد وفعال قد قدم فردينا ند دي سوسير نظرية في التواصل اللغوي، وكان هذا العمل يقع ضمن ما يدعوه هو "المجال الطبيعي للغة " أي اللغة المنطوقة وانطلاقا من الدارة الكلامية عند سوسير يمكن أن نستخلص مجموعة من العناصر الجوهرية التي بني عليها " رومان جاكسون" دارته التواصلية فيما بعد، وأهم هذه العناصر هما طرفا التخاطب أو التواصل أو التحاور، أي المرسل والمرسل إليه وبعبارة سوسير المتكلم والمستمع وكذلك القدرة المستقبلية المتمثلة في عملية الترميز وفك الرموز والمرسلة أو السنن والرسالة أو الصورة السمعية الموجهة من المتحدث (أ) على السامع (ب)⁽²⁾.

كان تصور " سوسير " بسيطا و انطلق جاكسون منه موضحا أن العلامة السوسيرية تغدو عند (رسالة) نص، وهذه الرسالة تحتاج إلى قناة اتصال وإلى سياق أيضا، وسأقوم بعرض عملية التواصل عند " جاكسون" مفصلة لاحقا.

لكن قبل ذلك سأعرض عملية التواصل عند " كارل بوهلر " و منطلقاته في ذلك.

4- عملية التواصل عند " كارل بوهلر " Carl Bohler

نجد أن " كارل بوهلر" يوضح في دراساته أن الدلالة محدودة بما يعرف بالموقف الإيصالي للكلام الإنساني والذي يقتضي إنسان يقول شيئا لإنسان آخر وأطراف هذا الموقف على ما بسطها بوهلر في كتابه نظرية اللغة هي: القائل (المرسل) والمخاطب (المرسل

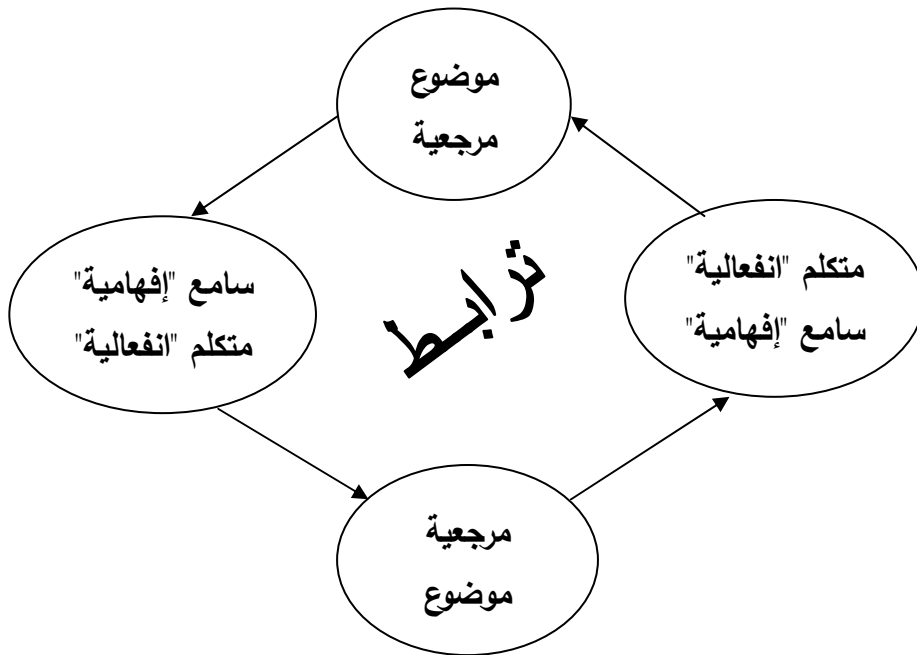
¹ - فرديناند دي سوسير، محاضرات في الألسنة العامة، تر: يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة والنشر، د ط، 1986، ص 23.

² - سحر كاظم حمزة الشجيري، نظرية التوصيل، دار صفاء للنشر، عمان، ط1، 2011، ص 24.

إليه) ثم الحقائق التي يتعلق بذكرها الغرض ويزداد عليها الرسالة وهذه الأطراف لها وظائف(1).

إذن النمط الذي قدمه بوهلر ميز ثلاث وظائف انطلاقاً من شخصيات ثلاث: تعبيرية (أنا) وانطباعي (أنت) ومفهومي (هو) ما يولد ثلاث وظائف انفعالية و إفهامية ومرجعية فهذه هي الوظائف الأساسية التي تؤديها اللغة البشرية حسب بوهلر، غير أنه أقر أنه بإمكان استنتاج وظائف أخرى إضافية من هذه الثلاثية(2).

نموذج كارل بوهلر التقليدي(3)



إذن الوظائف نفسها يتبادلها المتكلم مع السامع ما يجعلها عملية تواصلية وليست اتصالية وهذا ما يتضح في نموذج كارل بوهلر.

نلاحظ من خلال النموذج الذي قدمه " كارل بوهلر " أنه اقتصر على ثلاث وظائف وهي:

¹ - لطفى عبد البديع، التركيب اللغوي للأدب، بحث في فلسفة اللغة، مطبعة السنة المحمدية القاهرة، مصر، ط 1، 1970، ص 51.

² - أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر، ط 2، 2009، ص 72.

³ - الطاهر بومزير، التواصل اللساني والشعرية، دار هومة، ط2005، ص1، ص20.

الوظيفة الانفعالية الإفهامية والمرجعية، وبناءً عليه استطاع رومان جاكبسون، أن يستدل بسهولة على بعض الوظائف اللسانية ليستعمل نموذج السداسي الذي استتب من لسته وظائف لغوية انطلق من عواملها التي تشكل في مجملها التواصل اللفظي.

فقد ورد في مؤلفاته " قضايا الشعرية " قوله الصريح: " إن النموذج التقليدي للغة كما أوضحه على وجه الخصوص " بوهلر " يقتصر على ثلاث وظائف :

انفعالية و إفهامية و مرجعية، و تناسب القم الثلاث لهذا النموذج المثلث: ضمير المتكلم أي المرسل، و ضمير المخاطب أي المرسل إليه، و ضمير الغائب أي " شخص ما " أو " شيئاً ما " تتحدث عنهما، و انطلاقاً من هذا النموذج الثلاثي.

أمكننا مسبقاً أن نستدل بسهولة على بعض الوظائف اللسانية الإضافية⁽¹⁾.

يتضح لنا من خلال قول " رومان جاكبسون " أنه تأثر بتصور أو بنموذج " كارل بوهلر " التقليدي ومن هنا جعله المرجع الأولي في نظريته التواصلية حول عملية الكلام. يتضح لنا من خلال قول " رومان جاكبسون " أنه تأثر بتصور أو بنموذج " كارل بوهلر " التقليدي و من هنا جعله المرجع الأول له في نظريته التواصلية حول عملية الكلام.

¹ - رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، تح: محمد الولي و مبارك حنوز، دار توبقال للنشر، المغرب، ط 1،

ثانياً: نظرية التواصل عند رومان جاكبسون* ROMAN JAKOBSON

كانت نشاطات رومان جاكسون العلمية متنوعة للغاية، حيث استفاد منها من النوادي الأدبية بالغنى والثراء، لكونه انظم إلى عديد النوادي الأوروبية والأمريكية ومنها: حلقة موسكو اللسانية، جماعة دراسة اللغة الشعرية " الشكلاونيون الروس " حلقة براغ اللسانية، نادي نيويورك اللساني...، كما اهتم بعديد المجالات كالتحليل الأدبي، اكتساب اللغة الأمراض اللغوية، اللسانيات العامة التي تمثلت في كتابة بحوث اللسانيات العامة وفيه نجد نموذج جاكبسون التواصلية الشهير.

إن فحوى نظرية التواصل عند " رومان جاكبسون " تكمن في كل سيرورة لسانية أو فعل تواصلية لفظي، متكون من عوامل تعمل متكافئة لتحقيق ذلك الفصل التواصلية ويصف جاكسون هذا بقوله " إن المرسل يوجه رسالة إلى المرسل إليه ولكي تكون الرسالة فاعلة فإنها تقتضي بادئ ذي بدء سياقاً تحيل عليه سياقاً قابلاً لأن يدركه المرسل إليه، وهو أما أن يكون لفظياً أو قابلاً لأن تكون كذلك وتقتضي الرسالة بعدد ذلك سنناً مشتركة كلية أو جزئية بين المرسل والمرسل إليه... وتقتضي الرسالة أخيراً اتصالاً أي قناة ، وربط نفسي بين المرسل والمرسل إليه، اتصالاً يسمح بإقامة التواصل والحفاظ عليه " (1).

هذا يعني أن نظرية التواصل عند " رومان جاكبسون " تعتمد على عوامل مترابطة فيما بينها لتشكل لنا اتصالاً فعلاً بين الأفراد أو الأطراف المتواصلة في وجود عوامل مساعدة على ذلك سيتم توضيحها في العنصر التالي.

1- مكونات التواصل اللغوي ووظائفها عند رومان جاكبسون :

من أهم ما جاء به "رومان جاكبسون " في نظريته التواصلية ذكره للعوامل المشكلة لفعل التواصل اللغوي الست وهي، المرسل والمرسل إليه والرسالة والسنن

¹ - رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، تح: محمد الولي و مبارك حنوز، ص 27.

* رومان جاكبسون (roman Jacobson): باحث لساني ولد بموسكو عام 1896 ، تمتع بثقافة متنوعة حيث اهتم باللغة والأدب، شارك في إنشاء مدرسة براغ اللسانية عام 1951، اشتهر جاكسون بنظرية التواصل، توفي عام 1981.

والمرجع القناة وقد استلهمها من نظرية الاتصال، التي ظهرت لأول مرة عند كلود شانون، سنة 1949 م ومفادها أن عملية الاتصال تتطلب هذه العناصر الستة التي سأتناول فيما يلي كل عنصر منها على حدة بشيء من التفصيل :

أ- المرسل **Destinateur**: ألحق به الوظيفة التعبيرية ويعتبر :

هو المتكلم في حالة استعمال اللغة كوسيلة تواصل وهو مصدر الخطاب المقدم حيث يبادر بالكلام، إذ يعتبر ركنا حيويًا في الدارة التواصلية اللفظية فهو الباعث الأول على إنشاء الخطاب الذي يوجه إلى المرسل إليه في شكل رسالة وقد تداول اللسانيين هذا العامل في قوالب اصطلاحية متباينة⁽¹⁾ مثل: البث، والمخاطب، الناقل أو المتحدث.

يمكن أن نستنتج أن المرسل هو الذات المحورية في إنتاج الخطاب التواصلية لأنه هو الذي يتلفظ به، رغم اختلاف تسمياته من قبل اللسانيين.

كما أن المرسل يجب أن يكون له القدرة المستقبلية والمنشقة، للقيام بعملية الترميز (codage) وتفكيك الرمز (Décodage) بالرجوع إلى النظام اللغوي الذي يشترك فيه مع مستقبل الرسالة أي نظام للرمز (Encode) مشترك كليًا أجزئيًا بين المرسل والمتلقي أو بين الرامز وفاق الرمز⁽²⁾.

كما يجب على المرسل أن يكون على لياقة كافية تسمح له بتوجيه الخطاب في شكله المنطوق أو في شكله المكتوب، أو بعبارة أخرى أن يتمتع على الأقل بإحدى القدرتين، العلامة الصوتية، أو الأشكال الخطئية يعتبر الفكر السوسيري.

ومن خلال ما سبق ذكره نخلص إلى أن المرسل عامل مهم في عملية التواصل، حيث يعتبر ذات محورية فعالة في إنتاج الخطاب، كما يمكن القول أن المرسل هو النقطة التي تبدأ عندها عملية التواصل، ويجب أن يتميز بأسلوب جيد وتكون له القدرة على التحليل والأداء سواء من مستوى الكلام أو الكتابة.

¹ - عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، مطبعة الاتحاد العام، التونسي للشغل، تونس، د ط، 1977، ص 137.

² - أحمد منور، مفهوم الخطاب الشعري عند رومان جاكسون، من خلال كتابه مقالات في الألسنة العامة، مجلة اللغة والأدب، العدد الثاني، جامعة الجزائر، 1994، ص 86.

ب- المرسل إليه (**Destinataire**) : حدد له الوظيفة الإفهامية.

هو الذي توجه إليه الرسالة، فتحل رموزها ويترجمها إلى معانيها ويكون ذلك في صور خبراته السابقة حول محتوى الرسالة، وهو الطرف الآخر الذي يوجه إليه المرسل خطاب⁽¹⁾، ويقوم المرسل إليه بعملية التفكيك لكل أجزاء الرسالة سواء أكانت كلمة أم جملة، أم نصا... حيث أطلق عليه مصطلح المستقبل، المتلقي، الموجه إليه، ليعطي مدلولات للرموز التي تصل إليه وقد تكون هذه المدلولات غير مطابقة لما يريده المتكلم، لكن دوره يكون ايجابيا. فبمحاولته فهم هذه المدلولات عن طريق قوانين نفسية متمثلة في الدافع و الانطباع، بعبارة أخرى تكون لديه القدرة على الإدراك، لذلك يعد المرسل إليه عنصر أساسيا في عملية التواصل من خلال قدراته على التحليلية وبالتفاعل مع مضمون الرسالة الموجهة إليه.

ج- الرسالة (**Message**) : أعطها الوظيفة الشعرية.

تمثل الرسالة موضوع التواصل، إذ تعتبر الجانب الملموس في العملية التخاطبية حيث تتجسد عندها أفكار المرسل في صورة سمعية لما يكون التخاطب شفهيًا، وتبدو علامات خطية عندما تكون الرسالة مكتوبة.

وقد ورد مفهوم الرسالة في قاموس اللسانيات أنها " وحدة الإشارات المتعلقة بقواعد تركيبات محدودة مضبوطة يبعثها جهاز البث الإرسال إلى جهاز الاستقبال عن طريق قناة حيث تستعمل كوسيلة مادية للاتصال "

ومن خلال هذا المعنى الذي ورد في قاموس اللسانيات نستنتج أن الرسالة عبارة عن الإشارات تجسد دلالات سواء في صورة سمعية أو كتابية تكون محور الاتصال بين المرسل والمرسل إليه، كما تمثل الرسالة في نهاية الأمر محتوى الإرسال الذي هو معلومات يتم إبلاغها.

¹ - عبد الهادي بن عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، ط 1، 2004، ص 17.

د - السنن (Gode): ألحق له الوظيفة الميتالسانية (ما وراء اللغة).

هو نسق القواعد المشتركة بين الباث والمتلقي والذي بدوره لا يمكن للرسالة أن تفهم أو تؤول⁽¹⁾.

ونجاح العملية الإبلاغية في وضع تخاطبي ما يعتمد على نظام مشترك يجعل التواصل متبادلا بين عدة أطراف، بحيث تجد لكل جماعة لسانية ولكل متكلم لفة موحدة، عن طريقها يتم التواصل.

وقد استعمل جاكسون مصطلح "السنن" كعامل من عوامل التواصل اللغوي

هـ - السياق (contexte): خصص له الوظيفة المرجعية.

يعتبر السياق عامل مفعول للرسالة بما يمدّها به من ظروف وملابسات توضيحية فلكل رسالة سياق معين قيلت فيه ويدعى أيضا " le Réglerait " (2).

وللسياق عدة أنواع نذكر منها⁽³⁾

- السياق النصي: وهو سياق القرائن.

- السياق الوجودي: هو سياق مرجعي إلى الواقع.

- السياق المقامي: مثل ما يدور بين طبيبين من محادثات حول حالة مرضية ما، إذ مقامها العلمي هو الذي يحكم المحادثة.

- سياق الفعل: فيه تدمج الحالات الذهنية والنفسية، فتصبح المقاصد والرغبات مسؤولة عن برنامج الفعل والتفاعل، وهذا الأمر مناط اهتمام التفسير التداولي.

بالإضافة إلى السياق التاريخي والاجتماعي وغيرهما، إذن السياق له أهمية كبرى في العملية التواصلية، حيث أنه يحيل إلى ملابسات الرسائل وما تحمله من دلالات كما يمكن القول أن السياق يحيل على مضمون الرسالة العام مثل: فسياق التهئة يختلف عن سياق التعزية وسياق الشكر يخالف الشكاية، وسياق المدح يخالف الذم...

¹ - عمر أوكان، اللغة والخطاب، إفريقيا الشرق، المغرب، د ط، 2001، ص 48.

² - الطاهر بومزير، التواصل اللساني و الشعرية، ص 30.

³ - عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ص 42-44.

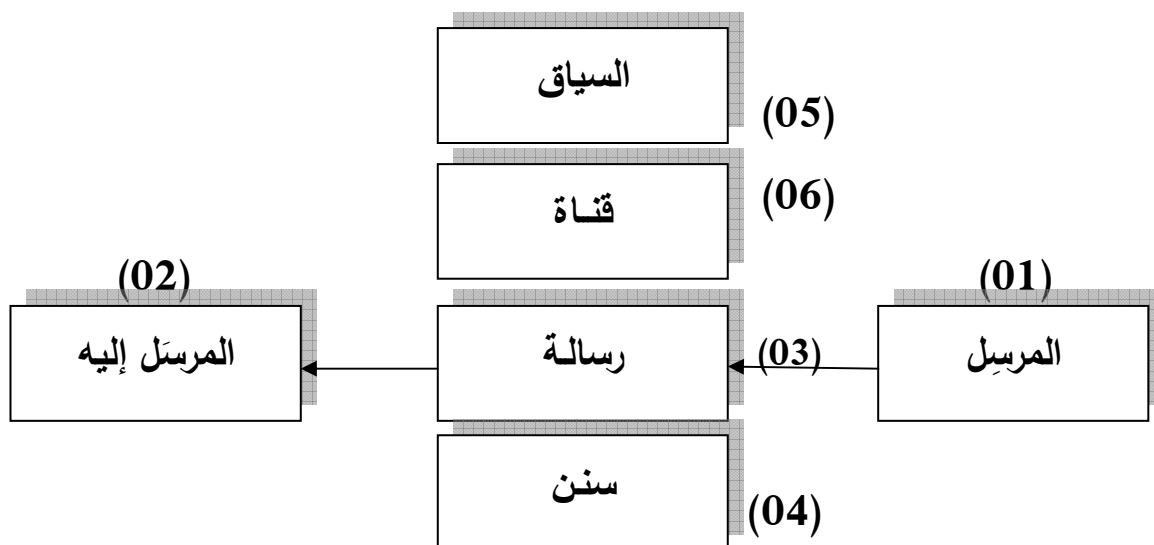
و- القناة (canal) : ربطها بالوظيفة الانتباهية.

هي التي تسمح بقيام التواصل بين المرسل والمرسل إليه وعبرها تصل الرسالة من نقطة معينة إلى نقطة أخرى⁽¹⁾، فالقناة عامل مهم في عملية التواصل حيث تجعل العملية التواصلية بين المرسل والمرسل إليه متبادلة عن طريق رسالة ما و هنا نوعان من القنوات و هي :

- قناة مباشرة: كلام، كتابة، إشارة، شكل، رسالة...
- قناة غير مباشرة: اتصال عن طريق هاتف، إذاعة...

¹- عمر أوكان، اللغة والخطاب، ص 48.

نوجز هذه العناصر الستة في المخطط التالي⁽¹⁾:



ب- *مخطط عوامل التواصل اللفظي*

يرى " جاكبسون " في شرحه لهذه المخطط أن المرسل يبعث رسالة غلى المرسل إليه ولكي تكون الرسالة قابلة للفهم فإنها تتطلب سياقاً ترد فيه شيئاً تتكلم عنه، وتصاغ الرسالة من قانون مشترك بين طرف التواصل أو على الأقل جزء مشترك بينهما، كما تتطلب الرسالة قناة الأصوات في حالة استعمال اللغة المنطوقة ثم عبرها ورابطة نفسية الانتباه والرغبة في الكلام والاستماع بين المتكلم والمخاطب تمكنهما من عقد التواصل بينهما وضمان استمراره.

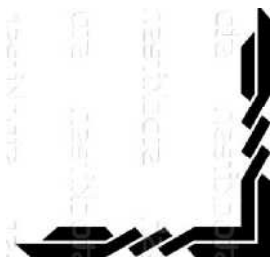
¹ - الطاهر بن حسين بومزير، التواصل اللساني والشعرية، ص 34.



الفصل الثاني

دراسة مقارنة بين العرب والغرب

حول العملية الإبداعية



تمهيد:

تهدف الدراسة المقارنة إلى الكشف عن جوانب التشابه و الاختلاف حول العملية البلاغية لدى العرب و الغرب من خلال إسهاماتهم و ما أضافوه من خلال دراساتهم، فقد كان للعرب القدامى نظرة ثابتة للعملية البلاغية لا تقل أصالة و عمقا عن الرؤية المعاصرة لآليات التواصل الإنساني، و إذا ما اتجهنا نحو التراث العربي، نعرف أنه قد كان للعرب حضورا ملموسا، و هذا ما نجده في ميدان البلاغة العربية، حيث أن البلاغيين استوعبوا عناصر العملية البلاغية وعلى وجه الخصوص عناصرها الثلاثة (المرسل والمرسل إليه والرسالة)، فبنوا أنظمة البلاغة و البيان على العناية بهذه الأطراف الثلاثة، و بالرغم من هذا الحضور إلا أننا لا ندعي أن ما قدمه العرب القدامى يمثل نظرية مكتملة في العملية البلاغية مثلما فعل الغرب لأنهم اهتموا بالعملية البلاغية وتعمقوا في دراستها، وهذا ما سيتضح في المقارنة بين ما قدمه العرب والغرب حول العملية البلاغية .

المبحث الأول: سبق الجاحظ في بعض المفاهيم اللسانية:

يعد الجاحظ من صنّاع ميدان البلاغة العربية لما قدمه من أفكار أصبحت مرجعا للأبحاث اللسانية الحديثة والمعاصرة و تتقاطع مع عديد مستجداتها.

كان للجاحظ فضل السبق في التطرق إلى عديد المفاهيم اللغوية، وما ذلك إلا دليلا على نضج العقل العربي ووعيه بالقضايا المعرفية المتعلقة بالإنسان و الوجود، و ما ساعده على إنتاج نظريات أدبية و لسانية⁽¹⁾.

التي سأفّ عند محاولة استجلاء الأفكار البلاغية التي طرحها الجاحظ في حوالي القرن الثالث للهجرة، و تم إحيائها و استحداثها في اللسانيات الغربية الحديثة في شكل مقارنة بينه و بين الفكر اللساني الغربي.

أولا: عملية الكلام عند الجاحظ: ينظر الجاحظ إلى هذه العملية من زاوية يعطي فيها الأهمية و الأسبقية للإبلاغ و إيصال الرسالة، بطريقة تمكن من إفهام المتلقي و جعله في دائرة استيعاب لما جاء على لسان المتكلم لكنه اعتنى بشكل خاص " بالرسالة الدينية " .

1- مرجعية الإبلاغ عند الجاحظ: جاعلا مفهوم الإبلاغ عنده يدور في بعدين أساسيين هما: (2)

- فهم الرسالة الدينية كما نزلت و كما اقتضت حكمة الله أن تكون.
- تبليغها أو إفهامها للآخرين بالوسائل البشرية المقتصرة على الكلام، رابطا البعد الأول بمفهوم " البيان"، و البعد الثاني بمفهوم " التبيين" ليحيلنا بذلك إلى مصطلحي " الفهم و التفهيم".

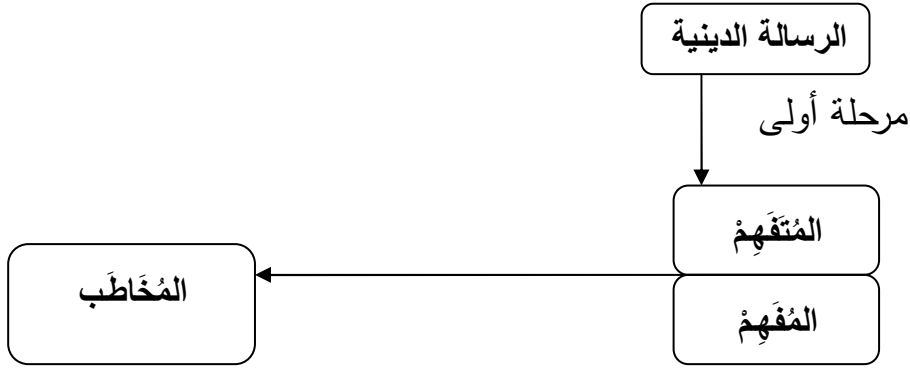
2- عملية الإبلاغ: تتم حيث تكون هناك رسالة دينية و جب فهمها من رسول الله (ص) كما أراد الله ذلك، يعني أن هناك مخاطب {الله عزوجل} و مخاطب {النبى(ص)} الذي يتحول إلى مخاطب لأمتة التي تتلقى الهداية وفقا للغة يفهمها الطرفان، و طبقة مقامية ليست

¹- محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية و البلاغية و الأدبية عند الجاحظ من خلال البيان و التبيين، ص 70.

²- ينظر: المرجع نفسه، ص 71.

بالغربية عنهما، فيحقق بذلك شروط الإبلاغ المتضمنة لعملية إيصال الرسالة و إفهام المتلقي و جعله يستوعب ما يقال.

و يمكن تصوير البعدين في هذا المخطط (1):



نلاحظ من خلال هذا المخطط نقطة مبارزة ألا و هي: أن المتقهم في المرحلة الأولى يصير مفهّما في المرحلة الثانية، ذلك أن أي رسول لابد أن يفهم أولا مضمون الرسالة ليصبح بعد ذلك مُفَهِّمًا لقومه هاديا لهم، فجملة المعاني التي تلقاها من الوحي و جب عليه استيعابها فيما بعد إلى تخير أحسن الألفاظ و أبلغها ليخاطب بها عقول الناس بغية إقناعهم بقيمة و جدوى الإيمان و مراتبه.

كما يمكن أن نشير إلى أن الجاحظ نوه إلى إشكالية و هي مدى الأفضلية بين المُفَهِّمِ و المُتَقَهِّمِ؟ و الدور الذي يقوم به كل واحد في تأدية الرسالة الكلامية (البلاغية) وتقبلها؟ و قد أجاب عنهما من خلال قوله: « المُفَهِّمُ و المُتَقَهِّمُ عنك شريكان في الفضل إلا أن المُفَهِّمُ أفضل من المُتَقَهِّمِ، و كذلك المعلم و المتعلم، و هكذا ظاهر هذه القضية، و جمهور هذه الحكومة، إلا في الخاص الذي لا يذكر، و القليل الذي يشير «(2).

نلاحظ من خلال القول أن الجاحظ يبرز الدور البالغ لكل من المتكلم و المتلقي في إجراء العملية الكلامية (البلاغية)، التي هدفها التبليغ مع تفضيله للمُفَهِّمِ على حساب المُتَقَهِّمِ لأنه الأفضل من خلال دوره في إبلاغ الكلام عن طريق اللغة و طريقة توظيفها

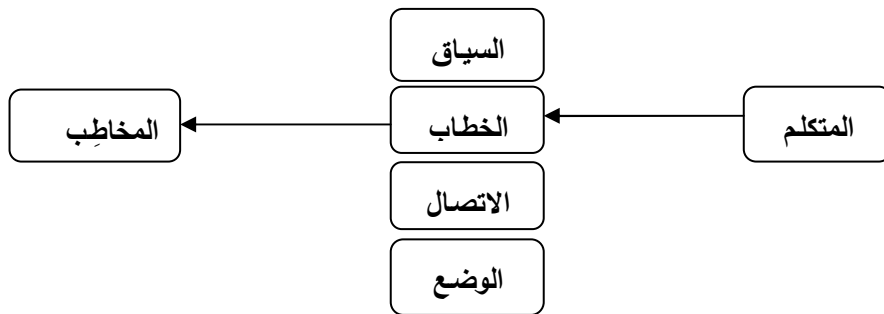
¹-محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان و التبيين، ص 69.

²-الجاحظ، البيان و التبيين، مجلد 01، ص 11-15.

بشكل بسيط يضمن التفاهم بين المتخاطبين، من هنا يكون المفهم هو الأحسن من حيث دوره.

3- عملية الكلام عند "رومان جاكبسون": و بالمقابل ينظر اللغوي الروسي " رومان جاكبسون " « لعملية الكلام » من زاوية وظائفها المتنوعة حيث يقول: « إن الكلام يجب أن يدرس من خلال وظائفه المتنوعة »⁽¹⁾.

و لمعرفة هذه الوظائف يجب أن نلقي نظرة وجيزة على العوامل المساعدة لكل أداء لساني أو عملية إبلاغ لفظية: حيث هناك مخاطب يرسل خطاباً إلى مخاطب، و لكي يكون الخطاب فعالاً لا بد أن يحال على سياق مدركاً من المخاطب و هو إما لفظياً أو قابل للصياغة اللفظية، ثم أن الخطاب يقتضي وجود قانوناً أو وضع (code) يتفق عليه اتفاقاً كلياً أو جزئياً، كل من المخاطب و المخاطب أي كل من واضع المصطلح و مفسره، و يقتضي الخطاب وجود اتصال يتمثل في قناة طبيعية و ارتباط نفسي بين المرسل و المرسل إليه، هذا الاتصال يسمح ببيت الخطاب و إبقائه متواصلًا. و يمكن تمثيل هذا بـ:



و بمقارنة ما جاء به " الجاحظ " فيما يخص عملية الكلام، و بما تطرق إليه اللغوي الروسي " رومان جاكبسون " نجد أن لهما نبع واحد ألا و هو إبلاغ الكلام، حيث أن تفضيل الجاحظ للمفهم كان على أساس قيمته و مكانته الوظيفية المزدوجة التي يؤديها و هي

¹ - رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، تح: محمد الولي و مبارك حنوز، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، ص 27.

الفهم ثم الإفهام و التلقي ثم الإرسال، أما رومان جاكبسون فقد قام بالتفصيل في هذه الأفكار من خلال تحديد عوامل اللغة و أسند لكل عامل وظيفة خاصة به في العملية التواصلية (البلاغية).

أ- الوظائف اللغوية عند رومان جاكبسون:

يعتبر جاكبسون أن الفعل التواصلية يتكون من ستة عناصر (عوامل التواصل) فهذه العناصر لكل منها وظيفة ترتبط بها، حيث يولد كل عامل وظيفة لسانية مختلفة عن الأخرى، سأوردها على التسلسل فيما يلي:

1- الوظيفة التعبيرية " la fonction expressive ":

تركز هذه الوظيفة على المرسل لأنها " تهدف على أن تعبر بصفة مباشرة عن موقف المتكلم تجاه ما يتحدث عنه، تنزع إلى تقديم انطباع عن انفعال معين صادق أو كاذب "(1). أي أن الوظيفة التعبيرية تتمحور حول الذات المتحدث، تحاول أن تعطي انطبعا عن طريق النطق باختلاف معانيه.

وتسمى أيضا " الوظيفة الانفعالية Emotive " لأنها تنزع إلى التعبير عن عواطف المرسل ومواقفه و إزاء الموضوع الذي يعبر عنه ويتجلى ذلك في طريقة النطق مثلا أو في أدوات تعبيرية تفيد الانفعال كالتعجب، أو الاستنفاذ... (2).

2- الوظيفة الإفهامية " la fonction cognitive ":

ويطلق عليها بعض اللسانيين مصطلح "وظيفة تأثيرية impressive (3)، فهي خاصة من خصائص المرسل عليه المتلقي إذ تصرف قيمة الرسالة التداولية على مدى تفاعلها وفهمها، وردة فعله نحوها.

¹ - رومان جاكبسون ، قضايا الشعرية ، ص 29 .

² - ينظر : المرجع نفسه ، ص 28 .

³ - سمير المرزوقي ، جميل شاكر ، مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، د ط ، 1986 ، ص 110 .

يمكن القول أن الوظيفة الإفهامية مرتبطة بالمرسل عليه حين تتجه إليه الرسالة ويقوم بفهمها في سياقها الذي وردت فيه.

3- الوظيفة المرجعية " la fonction Référentielle "

تعتبر هذه الوظيفة تجسيد للعلاقة بين الدليل و المحتوى، أي سبب حدوث التواصل وقد اصطلح عليها " الوظيفة المعرفية و إيحائية " لأنها تهدف إلى معرفة الهدف وراء عملية التواصل⁽¹⁾.

4- الوظيفة الإنتباهية " la fonction phatique " (2)

تتعلق بعامل القناة وفيها يتم التأكد من وجود الاتصال من عدمه عبر عنصر القناة، ويضمن ذلك المقام الكلام، أي أن الخطاب يجب أن يكون سليماً عبر القناة المستخدمة في العملية التواصلية.

5- الوظيفة الميتالسانية (ما وراء اللغة) " la fonction métalinguistique "

وهي الوصفة للغة برموزها ودلالاتها وأهم عنصر بالنسبة لاكتساب اللغة في نظرية جاكبسون فتوافق السنن الرموز بين المتخاطبين يضمن تواصلًا حيا في عملية التواصلية⁽³⁾. من خلال هذه الوظيفة نستنتج أن الخطاب اللغوي يجب أن يكون موافقا للرموز في العملية التخاطبية بين الأشخاص لضمان تواصل لغوي ناجح.

6- الوظيفة الشعرية " la fonction poétique "

هي الوظيفة التي تركز على الرسالة مع عدم إهمال العناصر أو العوامل الأخرى، حيث تستهدف الرسالة من خلال تفحص مدى مطابقة الكلام لما أريد به من جهة، ومدى

¹ - عبد السلام المسدي ، الأسلوبية والأسلوب ، ص 159 .

² - الانتباهية phatique : هي حسب رومان جاكبسون ، في كتابه قضايا الشعرية ، ص 30 من اصطلاح مالبينوفسكي في كتابه قضية المعنى في اللغة البدائية .

³ - بركة فاطمة الطبال ، النظرية الأسنوية عند رومان جاكبسون ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع ، بيروت ، ط 1 ، 1993 ، ص 71 .

موافقته للمقام الذي أنشأ فيه، فهي إذن تقتضي الجمال والبلاغة وأثرهما في عملية التواصل⁽¹⁾.

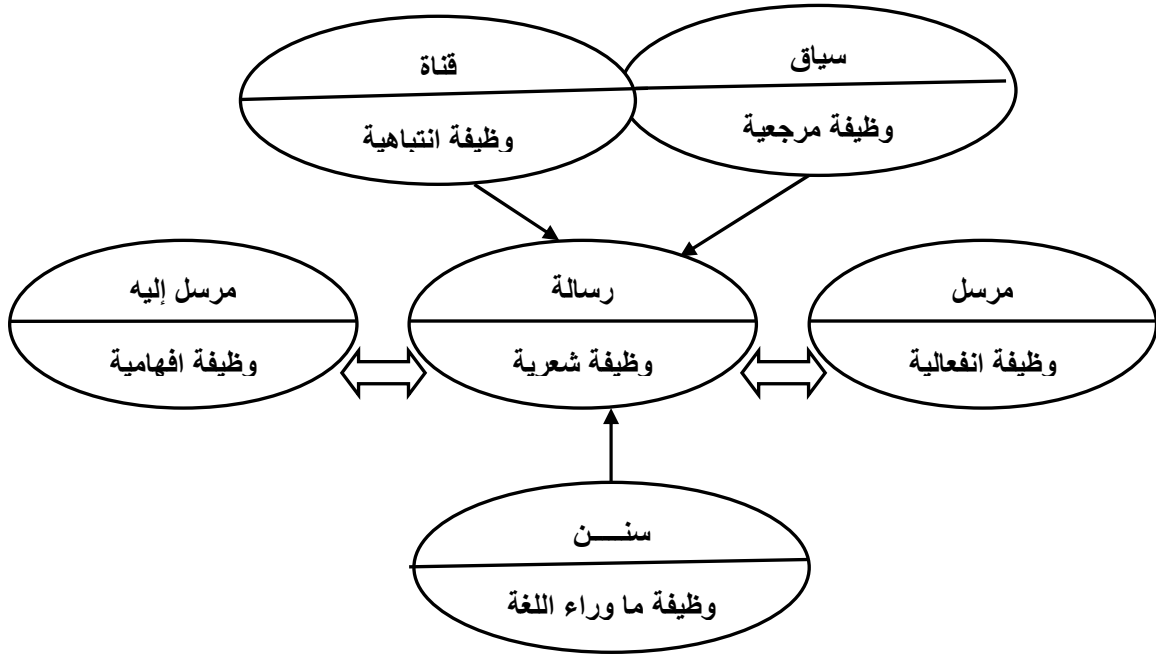
وحسب جاكبسون الشعرية، هي الدراسة اللسانية للوظيفة الشعرية في سياق الرسائل اللفظية عموماً، وفي الشعر على وجه الخصوص⁽²⁾.

من خلال هذا القول نفهم أن الوظيفة الشعرية تركز على الرسالة اللفظية مهما كان جنسها يعتبر أن الرسالة عامل أساسي في الدارة التواصلية.

¹ - عمر أوكان ، اللغة والخطاب ، ص 49-51.

² - رومان جاكبسون ، قضايا الشعرية ، تر : محمد الوالي و مبارك حنوز ، ص 78 .

نوجز الوظائف اللغوية وعلاقتها بالعوامل التواصلية⁽¹⁾.



ب- *مخطط الوظائف اللغوية في علاقتها بالعوامل التواصلية*⁽²⁾.

يتضح لنا من خلال هذا المخطط أن العوامل اللغوية يولد كل عامل منها وظيفة لسانية مختلفة عن الأخرى، حيث حصر جاكسون مكونات العملية التبليغية في ستة عناصر: المرسل، المرسل إليه، الرسالة، السياق، السنن، القناة، وقد أسند لكل عنصر من هذه العناصر وظيفة كما هي موضحة في المخطط.

¹ - الطاهر بن حسين بومزير ، التواصل اللساني والشعرية ، ص 42 .

ج- المقاربة البلاغية (الوظيفية التواصلية للغة):

لقد حصر " رومان جاكبسون " مكونات العملية البلاغية في ستة عناصر لكل منها وظيفة ترتبط بها⁽¹⁾:

- الوظيفة التعبيرية تتمحور حول المرسل أو الذات المتحدثة، التي تحاول أن تعطينا انطبعا عن طريق النطق باختلاف معانيه.

- الوظيفة البلاغية للمرسل إليه.

- الوظيفة الشعرية تستهدف الرسالة من خلال تفحص مدى مطابقة الكلام لما أريد به، فهي إذن تفتني الجمال و البلاغة و أثرهما في عملية إبلاغ الكلام، من هنا فالقيمة تحملها الرسالة الموجهة إلى الآخرين.

- الوظيفة المرجعية: و هي تجسيد للعلاقة بين الدليل و المحتوى، أي سبب حدوث التواصل و هي خاصة بالسياق.

- الوظيفة اللسانية الوصفة (ما وراء اللغة) خاصة بالشفرة و فيها حديث عن اللغة و دلالتها و هي أهم عنصر لاكتساب اللغة، فتوافق السنن بين المتخاطبين يضمن نجاح العملية البلاغية.

- الوظيفة التنبهية و فيها يتم التأكد من إبلاغ ما أريد عن طريق القناة، و يضمن ذلك نجاح المقام و الكلام.

وما يميز العملية البلاغية عند جاكبسون أنه اعتبر " الوظيفة البلاغية " أهم هذه الوظائف التي تظل تتمحور حولها، لان الإبلاغ هو الماهية الأولى للغة و منه فإن الصيغة الكلامية لأي خطاب تخضع للوظيفة المهيمنة⁽²⁾.

و يمكن اعتبار " جاكبسون " أفضل من طور المفهوم الهام للإبلاغ و الإيصال، و الذي استفادت منه الدراسات الحديثة، كما أن تحديده للعوامل المساعدة على التواصل

¹- رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، ص 28.

²- عمر أوكان، اللغة و الخطاب، ص 53.

اللفظي و ربطها بوظائف خاصة، كان له أثر بالغ الأهمية على اللغة و قد استحسن الكثير من علماء اللغة الرسم البياني الذي وضعه " جاكبسون "، و يلجأون إليه لأنه يعطي وصفا أكثر تفصيلا لعملية الإبلاغ و كيفية حدوثها بين المتخاطبين.

إذا نظرية " رومان جاكبسون " توسع الفكر اللساني من خلال ما أضافه و بالتحديد اهتمامه بالرسالة (الوظيفة الشعرية) من حيث هي وظيفة إبلاافية، و من هذه الزاوية فإن عملية الإبلاغ تهدف إلى إثبات محتوى الرسالة.

المبحث الثاني: عناصر الرسالة بين حازم القرطاجني و رومان جاكبسون:

يشابه فكر حازم القرطاجني (ت 684 هـ) ما جاء به " رومان جاكبسون " في العملية التواصلية (الإبلغية)، حيث أشار إلى عناصر الإبلغ اللغوي و علاقتها بالأدب. و يتضح هذا في قول القرطاجني: « أن الأفاويل الشعرية تختلف مذاهبها و أنحاء الاعتماد فيها بحسب الجهة أو الجهات التي يعتني الشاعر فيها بإيقاع الحيل التي هي عمدة في إنهاض النفوس لفعل شيء أو تركه أو التي هي أعوان للعمدة، و تلك الجهات هي: ما يرجع إلى القول نفسه، و ما يرجع إلى القائل، أو ما يرجع إلى المقول فيه، أ و ما يرجع إلى المقول له »⁽¹⁾.

أولاً: عناصر الرسالة اللفظية بين "حازم القرطاجني" و"رومان جاكبسون"

أ- العناصر التي جاء بها حازم القرطاجني: من خلال القول نورد ما جاء به حازم القرطاجني في تصنيف عناصر الرسالة اللفظية:

- ما يرجع إلى القول نفسه.
- ما يرجع إلى القائل.
- ما يرجع إلى المقول فيه.
- ما يرجع إلى القول له.

ب- ما يقابلها عند رومان جاكبسون: و بالمقارنة مع ما جاء به " حازم القرطاجني " و ما جاء به اللغوي الروسي " رومان جاكبسون " نجد هناك عناصر مشتركة و متشابهة بالرغم من إضافة جاكبسون لعناصر أخرى كالفنارة و الشفرة.

¹- سحر كاظم حمزة الشجيري، نظرية التوصيل، ص 46.

تصنيف رومان جاكبسون

تصنيف القرطاجني

ما يرجع إلى القول نفسه □ □ □ ← الرسالة.

ما يرجع إلى القائل □ □ □ ← المرسل.

ما يرجع إلى المقول فيه □ □ □ ← السياق.

ما يرجع إلى المقول له □ □ □ ← المرسل إليه.

فما قدمه " القرطاجني " يعتبر مشابه مع ما توصل إليه " جاكبسون " في مجال اللسانيات الحديثة من تصنيف لعناصر الرسالة اللفظية⁽¹⁾.

ثانيا: المقاربة الإبلغية بين "بشر بن معتمر" و"رومان جاكبسون"

أ- العناصر التي جاء بها "بشر بن معتمر": في صحيفته حيث تحمل فهم ناضج للعملية الإبلغية وهي:

* ضمير المخاطب في الفعل (فكن) حيث أن المتكلم يجب أن يكون لفه بسيط وظاهر المعنى قريب للفهم وموافق للمقام.

* العامة والخاصة والمستمعين (المرسل إليه) وهم الأشخاص الذين يبلغ لهم الخطاب.

* الألفاظ: حيث وجب أن تكون سهلة الفهم واضحة الدلالة.

* المقام (الكلام): أسلوب الكلام يجب أن يكون فصيح بحيث يفهمه الجميع.

* الحال: نوع من أنواع السياق حيث يكون موافق لما أريد تبليغه.

ب- ما جاء به "رومان جاكبسون": مكونات التواصل اللغوي حيث حددها في:

* المرسل.

* المرسل إليه.

* الرسالة.

* السنن.

* السياق.

¹ - المرجع السابق، ص 46.

* القناة.

هذه المكونات نجدها عند "بشر بن معتمر" في صحيفته المذكورة بألفاظ أخرى كما ذكرناها، وقد أضاف "رومان جاكبسون" مكونات أخرى السنن والقناة وألحق لكل مكون وظيفة خاصة به.

ثالثا- المقاربة الإبلغية بين "عبد القاهر الجرجاني" و"رومان جاكبسون":

أ- عند عبد القاهر الجرجاني: حيث ربط الجرجاني العملية الإبلغية بما يلي:

* ألا يكون الكلام من جزء واحد وأنه لابد من مسند ومسند إليه.

* أن يكون الكلام فصيحاً.

* حسن السبك.

* حسن الذوق (اختيار الألفاظ).

* توظيف آليات الإبلغ حسب ما يستدعيه مقتضى الحال.

* مسايرة الوضع الذي يكون فيه المتحدث.

من هنا فإن الجرجاني يرى أن صحة الكلام حسب مقتضى الحال وهي إصابة المعاني عن طريق الأسلوب الذي هو مرتبط بالنظم حتى إنه اعتبر كلم نظم جيد أسلوب جيد.

ب- عند "رومان جاكبسون": كما سبق وأشارنا أن "جاكبسون" حدد مكونات التواصل اللغوي وألحق بكل مكون وظيفة خاصة به.



خالد



لقد كانت الإبلاغية مرجعا لتوضيح القيم التعبيرية الفنية للغة والكشف عن دلالتها باعتبارها تحقق التواصل بين الناس ومن خلال هذا يمكن القول:

* الإبلاغ يمثل بالنسبة لأي لغة طبقتها المركزية سواء كانت العملية الإبلاغية لغة ملفوظة أو إيحائية باعتبار أن العملية الإبلاغية تهدف للكشف عن جماليات اللغة.

* يمكن التأكيد على أن العملية الإبلاغية تهدف إلى استجلاء قيم التعبير اللغوية الفنية وتوظيفها في خطابات مما يساهم في تواصل ناجح بين أفراد المجتمع.

* كان للعملية الإبلاغية جذور عميقة في التراث العربي سواء في ميدان البلاغة العربية أو التراث اللساني العربي القديم ككل، وقد ظهر ذلك واضحا جليا في كتابات العلماء العرب القدماء العميقة ونصوصهم الفريدة المتميزة التي تدل على وعيهم الشامل بكل ما يتعلق بميدان الإبلاغ وما يحتاجه من معرفة تتعلق بمفاهيمه وأنواعه وفاعليته وأثره في الحياة الاجتماعية؛ حين أشاروا إلى المتكلم والمخاطب والخطاب وحال الخطاب والمقام والوضع اللغوي والمواضعة، والحديث المحدث به والمحدث عنه وحال الحديث، والمفهم والمتفهم والإفادة؛ وغير ذلك مما يتعلق بميادين الإبلاغ، وعلى هذا فإن الذين يعدون العملي الإبلاغية نظرية حديثة جدا ولا علاقة للعلماء العرب القدماء بها، ولا أثر لها في تراثهم اللغوي والثقافي أن يعيد النظر في ذلك ويمكنهم أن يستفيدوا من "الجاحظ" و"عبد القاهر الجرجاني" و"أبو هلال العسكري" و"حازم القرطاجني" و"ابن خلدون" وغيرهم من العلماء العرب القدماء وهم أكثر، بمثل ما يستفيدون مما كتبه "فرديناند دي سوسير" و"كارل بوهر" و"زيغال هاريس" و"رومان جاكبسون" وغيرهم من العلماء الغربيين الذين لا ننكر بحثهم في هذا الميدان، بل إن فضلهم عظيم هو الآخر في بلورة المعرف الإبلاغية واللسانية منها ومصطلحا ووضعها في نظرية مستقلة لاقت كثيرا من الشهرة في مجالات عديدة، حيث حددوا لها أسس ينطلق منها الباحث لمعرفة أسس العملية الإبلاغية.

* الإبلاغ عند العرب والغرب هو الذي يجعل اللغة متبادلة بين الأفراد ويجعل التواصل قائم بينهم.

* لقد استوعب العرب عناصر العملية الإبلاغية (المرسل-المرسل إليه-الرسالة) لكنهم لم يؤسسوا لها كمنظريّة، مثلما فعل الغرب حيث أخذوا من العرب وأضافوا لها عناصر أخرى وهذا ما نجده عند رومان جاكبسون حيث ذكر عناصر العملية الإبلاغية وحددها في (المرسل-المرسل إليه-الرسالة-السياق-القناة) وأعطى لكل عنصر وظيفة خاصة به.

هذه هي أهم النقاط التي تمكنا من رصدها في خاتمة هذه الدراسة، ونأمل أن نكون قد حققنا قدرا من الفائدة راجين أن ننتفع زوايا أخرى جديدة يمكن للدارسين الانطلاق منها لبحوث قادمة.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

• القرآن الكريم برواية ورش.

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

أ- المصادر:

- 1- ابن خلدون ولي الدين أبو زيد عبد الرحمان، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1979م.
- 2- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين (الكتابة و الشعر)، تح: مفيد قميحة، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1989م.
- 3- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط 1، د ت.
- 4- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، الحيوان، مجلد 2، تح: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، د ط، 1952م.
- 5- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء و سراج الأدباء، تح: محمد الحبيب ابن خوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، ط 1، 1966م.
- 6- الخطيب القزويني، الإيضاح في علم البلاغة، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2003م.
- 7- عبد القاهر الجرجاني (أبو بكر بن عبد الرحمان)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: يسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، 2002م.
- 8- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: السيد محمد رشيد رضا، دار المطبوعات العربية، بيروت، ط 1، 1996م.
- 9- عبد الله بن المعتز، كتاب البديع، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار البابي، د ط، 1945م.

10- محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد أحمد القاسي، المكتبة
العصرية، صيدا، بيروت، ط 1، 2003م.

ب- المراجع:

- 1- أبو عودة خليل عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر و لغة القرآن، مكتبة المنار
الزرقاء، ط 1، 1985م.
- 2- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، تح: محمد
التونجي، مؤسسة المعارف، بيروت، ط 1، 1999م.
- 3- أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية،
الجزائر، ط 2، 2009م.
- 4- أحمد منور، مفهوم الخطاب الشعري عند رومان جاكبسون (من خلال كتابه مقالات
في الألسنية العامة)، مجلة اللغة و الأدب، العدد 2، جامعة الجزائر، 1994م.
- 5- بركة فاطمة الطبال، النظريات الألسنية عند رومان جاكبسون، المؤسسة الجامعية
للدراسات و النشر، بيروت، ط 1، 1993م.
- 6- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط 1،
2007م.
- 7- جيهان أحمد رشتي، الأسس العلمية لنظرية الإعلام، دار الفكر العربي، د ط،
1997م.
- 8- حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية للطباعة و النشر و
التوزيع، الإسكندرية، د ط، 1996م.
- 9- حميد آدم تويني، البلاغة العربية المفهوم و التطبيق، دار المنهاج للنشر، عمان،
الأردن، ط 1، 2008.
- 10- رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، تر: محمد الولي و مبارك حنوز، دار توبقال
للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1988م.

- 11- سحر كاظم حمزة الشجيري، نظرية التوصيل، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان، ط 1، 2011م.
- 12- سمير أبو حمدان، الابلاغية في البلاغة العربية، منشورات عويدات الدولية، بيروت، ط 1، 1991م.
- 13- سمير المرزوقي و جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة تحليلا و تطبيقا، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د ط، 1986م.
- 14- صابر الحباشة، التداولية و الحجاج مداخل و نصوص، دار النهضة للنشر، دمشق، ط 1، د ت.
- 15- صالح بلعيد، نظرية النظم، دار هومة، الجزائر، د ط، د ت.
- 16- صحراوي مسعود، التداولية عند علماء العرب، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، ط 1، 2005م.
- 17- الطاهر بومزير، التواصل اللساني و الشعرية، دار هومة، الجزائر، ط 1، 2005م.
- 18- عبد الجليل مرتاض، اللغة و التواصل، دار هومة، الجزائر، د ط، 2012م.
- 19- عبد السلام المسدي، الأسلوبية و الأسلوب، مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل، تونس، د ط، 1977م.
- 20- عبد السلام مختار الزيتي، الاتصال و الاتجاهات و الأثر، مجلة البحوث الإعلامية، الجماهيرية الليبية، عدد 21 - 22، 2000م.
- 21- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، دار النهضة، بيروت، لبنان، د ط، د ت.
- 22- عبد المطلب محمد، الأسلوب في شعر الحداثة، دار المعارف، القاهرة، ط 2، 1995م.
- 23- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتب الجديدة، بيروت، ط 1، 2004.

- 24- عفيف دمشقية، الابلاغية فرع من الألسنية، مجلة الفكر العربي، عدد 68، 1997م.
- 25- علي عبد الجليل، الجاحظ رائد البيان العربي (حياته و ثقافته و كتبه)، دار الآفاق العربية، ط 1، 2011م.
- 26- عليّة عزت عياد، معجم المصطلحات اللغوية الأدبية، دار المريخ للنشر، الرياض، د ط، 1984م.
- 27- عمر أوكان، اللغة و الخطاب، إفريقيا الشرق، المغرب، د ط، 2001م.
- 28- عياشي منذر، مقالات في الأسلوبية، منشورات اتحاد كتاب العرب، القاهرة، د ط، 1990م.
- 29- فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، تح: يوثيل يوسف عزيز، دار الكتب للطباعة و النشر، بغداد، د ط، 1988م.
- 30- فرديناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، تح: يوسف غازي و مجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، د ط، 1986م.
- 31- لطفي عبد البديع، التركيب اللغوي للأدب، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، ط 1، 1970م.
- 32- محمد أحمد نحلة، علم اللغة النظامي، دار المعرفة، بيروت، ط 1، 2009م.
- 33- محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية و البلاغية عند العرب، دار الحداثة، لبنان، بيروت، ط 1، 1982م.
- 34- محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية و البلاغية و الأدبية عند الجاحظ من خلال البيان و التبيين، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط 1، 1982م.
- 35- محمد العمري، الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 1، 1991م.
- 36- محمد رضا مبارك، استقبال النص عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط 1، 1999م.

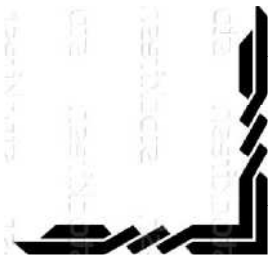
- 37- موشلار جاك، التداولية اليوم (علم جديد للتواصل)، تر: سيف الدين دغفوس، دار الطليعة للنشر، بيروت، ط 1، 2003م.
- 38- ميشال زكرياء، قضايا ألسنية تطبيقية، المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع، بيروت، د ط، 1983م.
- 39- هادي نهر، الكفايات التواصلية و الاتصالية دراسة في اللغة و الإعلام، دار الفكر للطباعة و النشر، ط 1، 2003م.
- 40- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار الفكر، عمان، الأردن، ط 1، 2007م.

ج- المعاجم:

- 1- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم)، لسان العرب، مجلد (01 - 02 04 - 12 - 15)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 4، 2005م.
- 2- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2003م.
- 3- محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، مجلد 08، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم وكريم سيد محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، د ت.
- 4- سمير عبد الرحيم الجلي، معجم المصطلحات المسرحية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط 1، 1993م.



فهرس الموضوعات





أ-ب-ج	مقدمة
06	مدخل (تحديد المفاهيم الأساسية في الموضوع)
07	أولاً: الإبلاغية
07	1- مفهومها
07	أ- لغة
08	ب- اصطلاحاً
08	2- فاعليتها
09	3- المفاهيم ذات الصلة بالإبلاغية
09	أ- انتقال الدلالة
10	ب- التداولية
10	ج- الاستجابة
11	د- الأسلوب
11	هـ- السياق
12	ثانياً: البلاغة العربية
12	1- مفهومها
13	2- نشأتها
14	3- أهم أعلامها
15	4- علومها
15	أ- علم البيان
17	ب- علم المعاني
18	ج- علم البديع
19	ثالثاً: التواصل
19	1- مفهومه
21	الفصل الأول: الإبلاغية عند العرب والتواصل عند الغرب محطات تأصيلية
22	المبحث الأول: الإبلاغية عند العرب
22	أولاً: مصطلح الإبلاغية عند العرب
22	1- الإبلاغ

22	2- الإخبار
22	3- الإعلام
22	4- الوصل
23	ثانيا: جذور الإبلاغية عند العرب
23	1- بشر بن المعتمر
24	2- الجاحظ
25	3- أبو هلال العسكري
26	4- عبد القاهر الجرجاني
27	5- حازم القرطاجني
29	المبحث الثاني: التواصل عند الغرب
29	أولا: تأسيس المنهج التواصلية
29	1- نظرية "كلود شانون" و"وارن ويفر" التواصلية
29	2- مكونات العملية التواصلية (الإبلاغية) عند "كلود شانون"
31	3- عملية التواصل عند "فرديناند دي سوسير"
32	4- عملية التواصل عند "كارل بوهر"
35	ثانيا: نظرية التواصل عند "رومان جاكبسون"
35	1- مكونات التواصل اللغوي ووظائفها عند "رومان جاكبسون"
36	أ- المرسل
37	ب- المرسل إليه
37	ج- الرسالة
38	د- السنن
38	هـ- السياق
39	و- القناة
40	2- مخطط عوامل التواصل اللفظي
41	الفصل الثاني: دراسة مقارنة بين العرب والغرب حول العملية الإبلاغية
42	تمهيد
43	المبحث الأول: سبق "الجاحظ" في بعض المفاهيم اللسانية
43	أولا: عملية الكلام عند "الجاحظ"
43	1- مرجعية الإبلاغ عند الجاحظ
43	2- عملية الإبلاغ

45	3- عملية الكلام عند "رومان جاكبسون"
46	أ- الوظائف اللغوية عند "رومان جاكبسون"
49	ب- مخطط الوظائف اللغوية في علاقتها بالعوامل التواصلية
50	المبحث الثاني: عناصر الرسالة اللفظية بين "حازم القرطاجني" و"رومان جاكبسون"
52	أولاً: عناصر الرسالة اللفظية
52	أ- العناصر التي جاء بها "حازم القرطاجني"
52	ب- ما يقابلها عند "رومان جاكبسون"
53	ثانياً: المقارنة الإبلاغية بين "بشر بن المعتمر" و"رومان جاكبسون"
53	أ- العناصر التي جاء بها "بشر بن المعتمر"
53	ب- ما جاء به "رومان جاكبسون"
54	ثالثاً: المقارنة الإبلاغية بين "عبد القاهر الجرجاني" و"رومان جاكبسون"
54	أ- عند "عبد القاهر الجرجاني"
54	ب- عند "رومان جاكبسون"
56	خاتمة
59	قائمة المصادر والمراجع
-	فهرس الموضوعات
-	ملخص



ملخص



ملخص البحث:

تتناول هذه الدراسة الموسومة " بالابلاغية بين البلاغة العربية و نظرية التواصل " موضوعا لا يزال بكارا في الدراسات الحديثة ، مع أنه له جذور راسخة في الدراسات تمثل بدايات الانتباه إلى ظاهرة الابلاغية التي تهدف إلى توضيح القيم التعبيرية للغة و كشف الطاقات الإبداعية للنصوص الأدبية و غيرها ، لاستجلاء الوظائف الإبداعية ، و من خلال هذه الدراسة توصلنا إلى النقاط التالية :

- تعد اللغة أهم مظهر من مظاهر الكشف عن العملية الابلاغية .
- الإبلاغ يمثل بالنسبة لأي لغة طبيعتها المركزية سواء كانت العملية الابلاغية لغة ملفوظة أو مخطوطة.
- العرب فطنوا للعملية الابلاغية (التواصلية) منذ عهد مبكر بالرغم من أنهم لم يؤسسوا لها نظرية خاصة.

من خلال تحليل نظرية التواصل في رؤية جاكبسون يمكن القول بأن أهم ما يلفت نظر المطلع و المدقق في نظرية جاكبسون اهتمامه الكبير بالابلاغية و الشروط التي تكتنف ميلاد خطاب لفظي مع صدارة المرسل في العملية الابلاغية.

و قد تمحور الفصل الثاني حول دراسة مقارنة بين العرب و الغرب حول العملية الابلاغية فوجدنا أن العرب قد كانت لهم نظرات ثاقبة للعملية الابلاغية حيث حددوا عناصرها (المرسل - المرسل إليه - الرسالة) ، لكن لم يدرسوها بشيء من التفصيل ، أما الغرب فقد أولوا اهتماما للعملية الابلاغية بحيث أسسوا لها نظرية و هذا ما نجده عند الباحث الروسي " رومان جاكبسون " .

Résumé :

Nous aborder l'étude étiqueté obligations de déclaration (conatives) entre la rhétorique arabe et le sujet est encore vierge, en théorie, des études de communication récente, même si elle a un racines bien établies dans les études représentent les débuts de l'attention sur le phénomène des obligations de déclaration qui vise à clarifier les valeurs expressives du langage et de révéler les énergies créatrices de textes littéraires et autres, pour élucider les valeurs créatives, et à travers cette étude, nous est venu sur les points suivants:

- La langue est la manifestation la plus importante des obligations de déclaration de processus de détection.
- Le reporting est au centre de tout langage de la nature, que ce soit processus d'obligations de déclaration ou d'une manuscrite langue parlée.
- Arabes connaissent le processus de déclaration des obligations (de communication) depuis l'ère tôt, même si elles ne sont pas établir sa théorie privée.
- Grâce à l'analyse de la théorie de la communication pour voir Jacobson peut être soutenu que la chose la plus importante l'attention du familier et de l'auditeur dans Jacobson .

la rhétorique grand intérêt dans la théorie et les conditions entourant la naissance de la parole verbale avec le sommet des obligations de déclaration de l'expéditeur dans le processus.

Et le deuxième chapitre a porté sur l'étude d'approche entre les Arabes et l'Occident sur le processus des obligations de déclaration et a constaté que les Arabes avaient partagé leurs vues sur le processus des obligations d'information où les limites de ses éléments (expéditeur - destinataire - la lettre), mais n'a pas été étudiée en détail, tandis que l'Occident a eu l'attention du processus des obligations de déclaration donc ils ont fondé une théorie et ceci est ce que nous trouvons quand chercheur russe " Roman Jacobson".